

السنة ٨٠ العدد الخامس والسادس مايو ويونيه ٢٠٢٦ برمودة وبشنس ١٧٤٢ ش



محلّة



مُحتوى العدد

١	الافتتاحية: ديناميكية النعمة
٤	أ. نادية منير حجر الزاوية في سياق الكتاب المقدس كله
٨	القمص بيشوي وديع التوازن في حياة الكاهن وخدمته (٢)
١١	د. أمجد شوقي كمال إنسانية السيد المسيح في الكتابين ضد أبوليناريوس
١٦	م. إيهاب عازر خبرة الإيمان
١٨	د. سامح بطرس الروح القدس مُجدّد حياتنا وخلقنا في المسيح
٢١	د. بيشوي فخري تأثير إيماننا بالصعود في حياتنا
٢٥	الشماس الإكليريكي مينا ملاك كيف يوجّدنا الروح القدس في جسد المسيح؟
٣٠	د. أبانوب نادر نار الروح القدس
٣٢	إيبودياكون م. مايكل ماهر اللاهوت الأيقونوغرافي
٣٦	الإيبودياكون الإكليريكي د. مينا فاروف دخول المسيح إلى أرض مصر
٣٩	الأستاذ عياد توفيق السهم المبry
٤١	شرح الثلاث تقديسات والأفعال التدييرية: (عن مخطوط فاتيكان عربي ١٤٥)
٤٦	د. جرجس بشرى أسماء المجموعة الثانية المؤنثة...
ب. غ	القس تكلا حبيب - القس أبادير الطبيب المداوي بلا أجر (قلته) فوزى - القس قلته سعد

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج - القاهرة تليفون: ٢٢٠٢٩٧٤٤

الاشتراك السنوى ثلاث مائة جنيه جنيها

رئيس التحرير: د. سينوت دلوar شنودة

نائب رئيس التحرير: أ. نادية منير

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي د. جرجس بشرى

أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: أ. صبرى غالى حنا - مراجع لغوي: أ. خلف عبد الملاك بشرى

ترسل جميع المكاتبات بعنوان المجلة، الاشتراكات

تسدد بالحساب الفضى رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبرى غالى حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضى برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات



البريد الإلكتروني: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com



مجلة مدارس الأحد

السنة	مايو ويونية ٢٠٢٦ م	العدد
الثمانون	طوبة وأمشير ١٧٤٢ ش	الخامس والسادس

الافتتاحية

ديناميكية النعمة

مفاعيل الروح القدس في الخدمة والحياة

في ليلة صعوده، ترك السيد المسيح لتلاميذه وعداً ثميناً غير مجرى التاريخ: "ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً" (أعمال الرسل ١: ٨). هذا الوعد لم يكن يخص الرسل الأطهار فحسب، بل هو دستور كل خادم يخطو نحو حقل الخدمة. إن الروح القدس الساكن فينا ليس مجرد فكرة لاهوتية، بل هو الأقنوم الرب المحيي، والمحرك الخفي، والقوة الفاعلة التي تحول ضعفنا البشري إلى منارة للنعمة. وكما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: كما أن السفينة، مهما كانت متينة ومجهزة، لا يمكنها أن تبحر بدون ريح تحرك شراعها؛ هكذا خادم الإنجيل، مهما بلغت فصاحته وحكمته البشرية، لا يمكنه أن يربح نفساً واحدة للملكوت ما لم يحرك الروح القدس شراعه الروحي.

فما هي مفاعيل هذا السكنى الإلهي في حياتنا وخدمتنا؟

١. تحويل الضعف الإنساني إلى قوة إلهية:

الخدمة بمفهومها الروحي ليست تعبيراً عن المؤهلات الشخصية أو الفصاحة والبلاغة؛ بل هي مساحة يعلن فيها الله قوته من خلال أواني الخزفية. والقديس باسيليوس الكبير يقول: "الروح

القدس هو الذي يمنح الكلمة قوتها. الكلمة التي تخرج من فم الخادم بدون الروح القدس هي كالسهم بلا سن حديدي، تسقط على الأرض دون أن تخترق القلوب. أما الكلمة الممسوحة بالروح فهي تخترق أعنى القلوب لتزرع فيها التوبة.

ففي الحياة الشخصية: يمنح الروح القدس الخادم نصرة على الخطية والذات، ويخلق فيه "الإنسان الجديد".

وفي الخدمة: عندما يقف الخادم شاعراً بعجزه وقلة حيلته، يتدخل الروح القدس ليعطي كلمة عند افتتاح الفم، فيتحول الكلام البسيط إلى سيف قاطع يمس القلوب.

٢. توليد المحبة الباذلة في قلب الخادم:

لا يمكن لخادم أن يحب المخدمين -بكل تقلباتهم وتعبهم- بناءً على عاطفة بشرية مجردة، فالإنسان يمل وينفذ صبره. والروح القدس هو الذي "يسكب محبة الله في قلوبنا" (رومية ٥: ٥). ومن مفاعيل الروح أنه يمنح الخادم "أحشاء وأفات"، فيرى المخدمين بعيني المسيح، ويحتمل ضعفهم، ويخدمهم ببذل وفرح دون انتظار مقابل أو مديح. وكما قال القديس أغسطينوس: "الروح القدس هو المحبة المنسكبة في قلوبنا. وبدون هذا الروح لا يستطيع الخادم أن يحتمل مشقات الخدمة أو جفاء المخدمين. الروح وحده هو الذي يجعل الخدمة بذلاً وفرحاً وليس واجباً بثقل".

٣. منح المواهب وتوجيه الخدمة (الحكمة والتمييز)

الروح القدس هو مدبر الكنيسة. هو الذي يوزع المواهب حسب حاجة الجسد مثل الصلاة، التعليم، الوعظ، الافتقاد، التدبير.

كما يعطي الروح القدس نعمة الإرشاد والتمييز في المواقف المعقدة مع المخدمين، ويعطي الروح القدس الخادم استنارة وفراسة روحية لمعرفة الداء وتقديم الدواء المناسب لكل نفس، إنه يجدد ذهن الخادم لكي لا يقع في فخ "الروتين والملل"، بل تكون الخدمة دائماً حية ومتجددة.

٤. عمل النعمة في المخدم:

أعظم خطأ يقع فيه الخادم هو الاعتقاد بأنه هو من يُغير المخدمين، فالخادم يزرع ويسقي، ولكن الله بالروح القدس هو الذي ينمي. الروح القدس هو الوحيد القادر على تبكيث النفس على خطية، وقيادته للتوبة الواعية. وأما المفعول الأسى للروح القدس في الخدمة هو رؤية ثمر الروح (محبة، فرح، سلام، طول أناة...) يتجلى أولاً في حياة الخادم، لينعكس تلقائياً على المخدمين.

إن الخدمة الناجحة لا تُقاس بعدد الأنشطة أو ضخامة الاجتماعات، بل بمساحة الحرية التي

يمنحها الخادم للروح القدس لكي يعمل فيه وبواسطته."

إن قوة الروح القدس الساكن فينا تشبه الينابيع الحية التي لا تجف. ولكي تظهر هذه المفاعيل في خدمتنا، نحن بحاجة إلى شيئين: الصلاة الدائمة لأن الروح يطلب مناجاة الله على الدوام، والاتضاع الفكري وإخلاء الذات لكي يظهر المسيح. والقديس أنطونيوس الكبير يخبرنا بوضوح: "يا أولادي، اطلبوا الروح القدس بغيرة، فهو الذي يكشف لكم أسرار السماء، وهو الذي يقود خطاكم في الخدمة. ولكن اعلّموا أنه يهرب من النفس المتكبرة ويستقر في القلوب المتواضعة." فلنصل دائماً قائلين: "أيها الملك السماوي المعزي، روح الحق... هلم وتفضل واسكن فينا، وطهرنا من كل دنس، وخلص أيها الصالح نفوسنا... وفجر طاقات الخدمة فينا لمجد اسمك القدوس..

الرب معلم،،



كلمات روحية لبناء النفس (٣٣)

- + المحبة للمسيح تتجلى في التمسك بكلامه تمسكاً بلا هوادة.
- + الصلاة هي اتصال روحي بالله يثبت في القلب حيوية وقوة.
- + وعود الله يتحقق للإنسان من قيمتها بظهور أمل جديد في الخلاص وهو بمثابة عودة للحياة.
- + ابن الإنسان هو الأصل الذي انبثقت منه فروع البشرية الجديدة وتحقق قوله بأنه الكرمة ونحن الأغصان.
- + كل عظمة بشرية لا بد أن تبلى على يد الزمن وتضيع معالمها.
- + تجديد القلب الإنساني يمثل برهاناً جديداً على ربوبية المسيح واعترافاً بالقيمة العظيمة لفدائه.
- + المسيحي بالاسم يستحي من الناس ويخشى أمرهم لكنه لا يخشى الله ولا يستحي منه لأن روح العالم صار متغلغلاً في باطنه.
- + ملك الظلمة يثبت في قلوب تابعيه سموم الكراهية ضد أبناء النور.
- + كل تقوى زائفة هي مثل أوراق جافة سقطت من أغصانها وعصفت بها رياح الزمن.

حَجَرُ الزَاوِيَةِ فِي سِيَاقِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ كُلِّهِ

الأستاذة / نادية منير

"فَتُحْ كَلَامُكَ يُنِيرُ، يُعَقِّلُ الْجُهَالَ" (مز ١١٩: ١٣٠).

قبل أن نبدأ الكتابة، وقبل أن تبدأ أيها القارئ في القراءة، دعنا نحاول كلانا (الكاتب والقارئ) أن يكون هدفنا هو فهم كلمة الله؛ لاستنارة الروح والعقل معاً بنور وإعلان الروح القدس، نحريص أن لا يضيع الهدف الأصلي وينحرف إلى جمع آيات أو استعراض معلومات، أو انسياق وراء سياسات وأحكام مسبقة، فقط التعمُّل والقراءة بفهم لكلمة الله، وكيف يكتمل فهم معاني وكلمات ورموز العهد القديم في شخص السيد المسيح، كما جاء في العهد الجديد من أمثال قالها السيد المسيح وشرحها لتلاميذه. بدأنا هذه الرحلة من الغصن في إشعياء النبي إلى الكرملة في مقابلة بين العهدين، والآن عمّا يُعنيه الكتاب بحجر الزاوية وكيف يتحقق هذا المعنى في السيد المسيح.

"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ ... وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ" (يوحنا ١: ١)

ولنبداً من لَوْحِي الْحِجَارَةِ، وقد تكون البداية بعيدة لفظياً عن حجر الزاوية، ولكننا نلاحظ مدى ارتباط لَوْحِي الْحِجَارَةِ التي أعطاها الرب لموسى بكلمة الله، وربما يكون الله أراد بهذه البداية المبكرة ربط كلمة الله، والله الكلمة، بالحجارة؛ حيث كلمة الله حَجَرُ الزَاوِيَةِ في بناء إيماننا. "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيكَ لَوْحِي الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةَ وَالْوَصِيَّةَ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتُعَلِّمَهُمْ" (خر ٢٤: ١٢).

حَجَرُ الزَاوِيَةِ فِي الْمَزْمُورِ وَنُبُوءَاتِ إِشْعِيَاءَ

حَجَرُ الزَاوِيَةِ هو أول حجر يوضع في أساسات البناء، وهو العنصر الأكثر أهمية لربط الجدران وضبط استقامة زوايا المبنى بالكامل. وقد جاء أول ذكر لحجر الزاوية في سفر المزامير (١١٨: ٢٢) حين سبَّح كاتب المزمور ليوم خلاصنا، اليوم الذي نبتهج ونفرح فيه؛ لأنَّ "الْحَجَرَ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاوُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ". هذا هو اليوم الذي صَنَعَهُ تَدْبِيرُ اللَّهِ وَأَنَارَ لَنَا طَرِيقَ الْحَيَاةِ وَلَمْ يُسَلِّمْنَا إِلَى الْمَوْتِ.

وكان إشعياء النبي أولَ مَنْ فَهِمَ وَأَشَارَ إِلَى حَجَرِ الزاوية: "وَيَكُونُ مَقْدِسًا، وَحَجَرُ صَدَمَةٍ وَصَخْرَةٌ عَثْرَةٌ لِبَيْتِي إِسْرَائِيلَ، ... فَيَعْتَرِ بِهَا كَثِيرُونَ وَيَسْقُطُونَ وَيَنْكَسِرُونَ ... صُرَّ الشَّهَادَةُ. اخْتِمِ الشَّرِيعَةَ بِتِلَامِيذِي" (إش ٨: ١٤-١٦). حَدَّدَ إشعياء النبي بَيْتَ إِسْرَائِيلَ بِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَعْثُرُونَ وَيَسْقُطُونَ وَيَنْكَسِرُونَ؛ لِأَنَّ حَجَرَ الزاوية سوف يكون صخرة، فَمَنْ الذي يَجْرُو وَيَأْتِي بِتَفْسِيرٍ آخَرَ غَيْرَ ذَلِكَ التفسيرِ الذي قالَهُ صراحةً السيدُ المسيح في (لو ٢٠: ١٨)؟

ثم يَزِيدُ إشعياء النبي في توضيحِ مَنْ المقصود بهذا الحجر قائلاً: "لِذَلِكَ هَكَذَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَآنَذَا أَوْسَسُ فِي صِهْيُونَ حَجَرًا، حَجَرًا مُتَحَنِّينَ، حَجَرًا زَاوِيَةً كَرِيمًا، أَسَاسًا مُؤَسَّسًا: مَنْ آمَنَ لَا يَهْرَبُ" (إش ٢٨: ١٦). وقد طابَ لكلِّ مِنَ القديسِ بطرس وأيضًا القديس بولس الرسول في رسالتيهِ لأَفَسُسَ ورومية أَنْ يَسْتَقِيَا مِنَ إشعياء النبي كَلِمَاتِهِ النبوِيَّة كسراجٍ مُنِيرٍ لِهَمَا؛ لِيَكْتَمِلَ بِنَاءُ كَلِمَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ كُلِّيٍّ يَجْمَعُ بَيْنَ النبوَّةِ وَتَحْقِيقِهَا فِي شَخْصِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ كَمَا يَتَّضِحُ فِيمَا بَعْدَ. ولنسير مع السِّياقِ التاريخي لِآيَاتِ إشعياء النبي على أَوَّلِ مُسْتَوًى تفسيريٍّ في سِيَاقِ نَصِّ الإِصْحَاحِين السَّامِعِ والثَّامِنِ؛ حيثُ تَنَبَّأَ إشعياء النبي بِالآيَاتِ السَّابِقَةِ فِي ظِلِّ خَوْفِ شَعْبِ يَهُوذَا فِي أَيَّامِ أَحَازِ مَلِكِ يَهُوذَا مِنْ رَصِينِ مَلِكِ أَرَامَ وَفَقَّحِ بْنِ رَمَلِيَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ اتَّحَدَا مَعًا وَصَعَدَا إِلَى أُورُشَلِيمَ لِمُحَارَبَتِهَا وَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْتَوْلِيَا عَلَيْهَا. وَبَدَلًا مِنَ الثَّقَةِ فِي الإِلَهِ الْقَدِيرِ حَجَرِ الزاوية، لَجَأَ أَحَازُ إِلَى أَشُورَ يَطْلُبُ مُسَاعَدَتَهَا لِمُوَاجَهَةِ تَحَالُفِ مَلِكِ أَرَامَ مَعَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ ضَدَّهُ؛ لِذَلِكَ يُحَذِّرُ الرَّبُّ شَعْبَ يَهُوذَا وَمَلِكَهُ عَلَى لِسَانِ إِشَعْيَاءَ بِانْكَسَارِ هَذِهِ الشُّعُوبِ كُلِّهَا بِمَا فِيهَا أَشُورَ قَائِلًا: "إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا فَلَا تَأْمَنُوا" (إش ٧: ٩).

وفي نفسِ السِّياقِ فِي الإِصْحَاحِ الثَّامِنِ، يُوَكِّدُ عَلَى أَنَّ رَفَضَ شَعْبِ يَهُوذَا مِيَاةَ شَيْلُوهِ الْجَارِيَةِ بِهَدْوٍ إِلَى مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ -وهي التي تُمَثِّلُ حُضُورَ اللَّهِ مَعَهُمْ- حيثُ نُصِبَتِ خِيْمَةُ الْجَمَاعَةِ- وَخَوْفَهُمْ مِنَ تَحَالُفِ الْمَلِكَيْنِ ضَدَّهُمْ، هُوَ بِمَثَابَةِ رَفْضِهِمْ حَجَرَ الزاويةِ السَّانِدِ لِأُورُشَلِيمَ وَشَعْبِهَا (إش ٨: ٥-٦).

ويأتي المُستَوًى الثَّانِي لِلتفسيرِ فِي سِيَاقِ سَفَرِ إِشَعْيَاءَ كُلِّهِ؛ حيثُ قَطَعَ شَعْبُ يَهُوذَا عَهْدًا مَعَ الْمَوْتِ بِاللَّجُوءِ إِلَى أَشُورَ، وَجَعَلُوا الْكَذِبَ مَلْجَأً لَهُمْ (الأنبياء الكذبة) (إش ٢٨: ١٤-١٥)، لِذَلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: "هَآنَذَا أَوْسَسُ فِي صِهْيُونَ حَجَرًا، حَجَرًا مُتَحَنِّينَ، حَجَرًا زَاوِيَةً كَرِيمًا، أَسَاسًا مُؤَسَّسًا: مَنْ آمَنَ لَا

مَهْرَبٌ" (إش ٢٨: ١٦، رو ٩: ٣٢-٣٣). وكأنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يَكْشِفَ إِيمَانَ شَعْبِ أُورُشَلِيمَ الْحَقِيقِي بِهِ بامتحانهم بالحروب قديمًا، وعندما تَمَسَّكُوا بِرِّ أَنْفُسِهِمْ وَبِرِّ الناموس، أَسَّسَ امْتِحَانًا أَوْضَحَ بِإِيمَانِهِمْ وارتكازهم على بِرِّ الله بالإيمان بِحَجَرِ الزاويةِ الكريمِ الذي لَا يُخْزَى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ الْعَدْلَ مِيزَانًا وَالْحَقَّ مِيعَارًا (إش ٢٨: ١٧)، مُتَعَلِّمِينَ "أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لَا يُخْزَى مُنْتَظَرُوهُ" (إش ٤٩: ٢٣).

هكذا استعرضنا معًا المستويين الأول والثاني لتفسير آيات إشعياء النبي، ويبقى المستوى الثالث للتفسير، وهو في سياق كلمة الله بعهديه القديم والجديد. فكيف نَقْبَلُ أَيَّ تَفْسِيرٍ يَتَخَطَّى وَيَتَجَاوَزُ السِّيَاقَيْنِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي الْمُبَاشَرَيْنِ لكلمة الله، وكذلك السياق الثالث الذي تَحَقَّقَ فِي شَخْصِ الْمَسِيحِ - كما قال السيد المسيح نفسه في الأناجيل - إلى تفسيرٍ رمزيٍّ مستقبليٍّ بعيدٍ الدلالة، متجاهلاً المعنى المباشر الذي تَحَقَّقَ بِرَفْضِ الْيَهُودِ حَجَرِ الزاوية؟ وكيف لنا أَنْ نَجْتَهِدَ فِي أَيِّ تَفْسِيرٍ آخَرَ؟

حَجَرِ الزاوية في الأناجيل، وأعمال الرسل، ورسائل بولس

ونأتي إلى الحديث عن حَجَرِ الزاوية وتَحَقُّقِ النبوات كما جاءت على لسان السيد المسيح في أناجيل متى ومرقس ولوقا؛ قال لهم يسوع: «أَمَّا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزاوية؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنَزَّعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ» (مت ٢١: ٤٢-٤٤). جاءَ كَلَامُ يَسُوعَ هَذَا بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُمْ مَثَلُ الْكَرَّامِينَ الْأَرْدِيَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا ابْنَ صَاحِبِ الْكَرْمِ، وَفَهِمَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ أَنَّ يَسُوعَ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَيْهِمْ؛ لِذَلِكَ مِنَ الْمُهْمِ جَدًّا أَنْ نَفْهَمَ وَنَتَّبَعَ سِيَاقَ الْكَلَامِ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ إِنْجِيلُ مَرْقُسَ وَلَوْحًا أَيْضًا بِنَفْسِ السِّيَاقِ وَالتَّرْتِيبِ، وَتَعْلِيقِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَلَى الْمَثَلِ.

ويأتي بطرسُ الرَسُولِ فِي عِظَّتِهِ الشَّهِيرَةِ فِي بَدَايَةِ سَفَرِ أَعْمَالِ الرِّسْلِ لِيُعْلِنَ لِكُلِّ الشَّعْبِ مَا قَدْ يَكُونُ غَائِبًا عَنْ ذَهْنِهِمْ، بِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ النَّاصِرِيَّ الَّذِي صَلَبِثُمُوهُ أَنْتُمْ، الَّذِي أَقَامَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، هَذَا هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي احْتَقَرْتُمُوهُ أَيْهَا الْبَنَّاؤُونَ، الَّذِي صَارَ رَأْسَ الزاوية (أع ٤: ١١). فَإِنَّ كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ فَقَطْ هُمُ الَّذِينَ فَهَمُوا أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ قَصَدَهُمْ بِمَثَلِ الْكَرَّامِينَ، تَأْتِي هَذِهِ مِنَ الْقَدِيسِ بَطْرُسَ لَتُعْلِنَ لِكُلِّ الشَّعْبِ رَفْضَهُمْ لِحَجَرِ الزاوية بَعْدَمَ إِيمَانِهِمْ بِهِ، وَإِذَا اسْتَمَرُّوا فِي عَدَمِ الْإِيمَانِ بَعْدَ

أَنْ احتقروه وصلبوه، فهذا الحَجَرُ سوف يسحقهم.

ويأتي بولس الرسول ليستخدم نبوة إشعياء في (٢٨: ١٦) مؤكدًا أنهم -أي اليهود- اصطدموا بحجر الصدمة، كما هو مكتوب: «ها أنا أضَعُ في صهيون حَجَرَ صَدْمَةٍ وصخرة عثرة، وكل مَنْ يَؤْمَنُ به لا يُخزَى» (رو ٩: ٣٢-٣٣).

نحن بناؤه، مبنيين كحجارة حيّة

وكما أَنَّ المسيح هو الكرمة ونحن الأغصان، وكما أنه هو نور العالم وهكذا نحن نور للعالم وملج للأرض، هكذا نحن حجارة حيّة في البناء الذي هو حَجَرُ الزاوية فيه: «فإن كنتم قد دُفِئتم أَنَّ الربَّ صالح. الذي إذ تأتون إليه، حَجَرًا حيًّا مرفوضًا من الناس، ولكن مختارًا من الله كريم، كونوا أنتم أيضًا مبنيين كحجارة حيّة بيتًا روحيًا، كهنوتًا مُقدَّسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١ بط ٢: ٥-٣).

حَجَرُ الزاوية هو أساس إيماننا المبني عليه، وإن كُنّا نحن هياكل الله المقدسة: «أما تعلمون أنكم هيكُلُ الله، وروحُ الله يسكن فيكم؟ إن كان أحدٌ يُفسدُ هيكُلَ الله فيفسدُهُ الله، لأنَّ هيكُلَ الله مُقدَّسٌ الذي أنتم هو» (كورنثوس الأولى ٣: ١٦-١٧). فإيمان كل واحد فينا هو حَجَرٌ حيٌّ في البناء كله، حَجَرٌ حيٌّ ينمو من الداخل بإيمانه العامل بالمحبة من قلبٍ وهيكُلٍ طاهرٍ بشِدَّة، حَجَرٌ قائمٌ من الأموات في المسيح يسوع، سَبَقَ اللهُ وأعدَّه لأعمالٍ صالحة، مبنيين على أساسِ الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية، الذي فيه كل البناء مُركَّبًا معًا، ينمو هيكلاً مُقدَّسًا في الرب، الذي فيه أنتم أيضًا مبنيون معًا، مسكنًا لله في الروح (أف ٢: ٢٠-٢٢).

قد يُنَحَتُ كل حجر منا حسب احتياجه واحتماله لِيُركَّبَ مع الأحجار الأخرى في توافقٍ وإحكام، ليُصبحَ جسدُ المسيح كله مُتآلفًا معًا، لائقًا برأس الكنيسة وحجر الزاوية فيها: «بل صادقين في المحبة، ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس: المسيح، الذي منه كل الجسد مُركَّبًا معًا، ومُفترَّدًا بمؤازرة كل مفصل، حسب العمل على قياس كل جزء، يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة» (أف ٤: ١٥-١٦).

التَّوَازُنُ فِي حَيَاةِ الْكَاهِنِ وَخِدْمَتِهِ

(٢)

القمص / بيشوي وديع

ثالثاً: التوازن في الفكر والمعرفة:

عَقَلَ الكاهنُ إناءً مُتَوَازِنًا قد أَعَدَّهُ الرَّبُّ لِيَمْلَأَهُ بالكثير من المعرفة والحكمة لِيُدِرِكَ ما هو العَرَضُ والطولُ والعُمُقُ والعُلُوُّ، وَيَعْرِفُ محبةَ المسيحِ الفائقةَ المعرفة؛ لكي يَمْتَلِئَ إلى كُلِّ مَلَأَةِ اللَّهِ (أف - ٣: ١٨). (١٩).

وهذا يَدْخُلُ بنا إلى بعضِ تفصيلاتِ هذا التوازن:

١- الاطلاع العام + القراءات المتخصصة:

هناك أساسياتٌ عامَّةٌ في القراءة والاطلاع ينبغي أن يعيشَ فيها أيُّ كاهنٍ تطبيقاً لوصيةِ الرب: "فَتَشُوا الْكُتُبَ لأنكم تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فيها حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وهي التي تَشْهَدُ لِي" (يو ٣٩: ٥) مثال ذلك دراسةُ الكتاب المقدس والأسفار الإلهية والقراءات المُتعلِّقة بِجَوْهَرِ الإيمان والعقيدة، ودراسة ما يختص بالعبادة الكنسية من أسرارٍ وليتورجيا وطقسٍ وتسبيح. ومن المُناسب أن يشترك



جميعُ الكهنة في تحصيلِ نصيبهم من هذه المعرفة كَحَدٍ أدنى في حياتهم، لكن بالإضافة إلى ذلك ما أجمل الكاهن المُهْتَم بقراءاتٍ إضافية في بعضِ المجالات التي تستهويه كنوعٍ من التخصص، فمثلاً كاهنٌ يَتَخَصَّصُ في الأبائيات وكتاباتهم، وآخرٌ يَنشَغُلُ بالتعمُّق في

دراسة طقسٍ مُتميِّزٍ في الكنيسة، وثالثٌ يَتَخَصَّصُ في النواحي التربوية والعلوم المتخصصة في خدمة الفرد ... وهكذا.

حَبَّذَا لو اهتمَّ كُلُّ الآبَاءِ بهذا التوازن في تحصيل المعرفة الدينية والكنسية.. وحسنه هي الغيرة في الحُسنى.

٢- التلمذة الكنسية + التلمذة الخاصة:

أعني بذلك أن يكونَ الكاهنُ حريصًا على تلمذته لكنيسته بصفةٍ عامَّةٍ في تعليمها وأسرارها وليتورجياتها وآبائها وكُتبتها ... وهذا لا يمنع أن يقتني الإنسانُ معرفةً خاصَّةً من خادمٍ مُعَيَّنٍ أو أحدِ الآباء تكون له موهبةٌ مُتميزةٌ ينجذبُ إليها الكثيرون فيستفيدون منه.

أبي الكاهن:

كُنْ كالنحلةِ النشيطة التي تَمْتَصُّ من كل زهرةٍ رحيقًا فنتحصَّلُ من حياتِكَ على العَسَلِ والشَّهيدِ والمُشْتَهِياتِ لَعَلَّكَ تَتَشَبَّهُ بالخادمِ الأعظمِ سَيِّدِكَ المسيحِ الذي "حَلَقَهُ حلاوةً وَكُلَّهُ مُشْتَهِياتٍ" (نش ١٦:٥).

٣- القراءات الدورية + المواسم المتميزة:

لكل كاهن قراءاته الدورية المعتادة في الكتاب المقدس والكُتُب الروحية التي تبني حياته بصفةٍ عامَّةٍ على مدار السنة كلها. ومن المناسب إلى جوارِ هذا أن تكونَ له قراءاته التي تتواءمُ مع مواسمِ العبادة الكنسية من أصوامٍ وأعيادٍ وتذكارات. هذا هو الكاهنُ الحيُّ الذي يَعِيشُ حاضِرُهُ من خلالِ كنيسته الأصيلية، قد يقرأُ الكاهنُ كل ما يَخُصُّ إلهَهُ وعلاقته مَعَهُ بصفةٍ دائمة، ولكنه مع الميلاد يقرأُ كثيرًا عن التجسد، وفي الصوم يقرأُ عن الجهاد الروحي، وفي الصلبوت والقيامة يقرأُ عن الكفارة والفداء والغلبة على الموت، وفي صوم العذراء يرتبط بملكة السمائيين والأرضيين، ويتلذذُ بمُعَايشَةِ العذراءِ أُمِ النورِ فكرًا وطقسًا وتسبيحًا ... وهكذا. حقًا إنه توازنٌ أصيلٌ وضروريٌّ في المعرفة.

رابعًا: التوازن في الانتماء وحمل المسؤولية:

الكاهنُ المتوازن قد يتواجدُ في مواقعٍ كثيرةٍ تتطلَّبُ مشاركته الحيَّةَ وانتماءاته الأصيلية وتعاونهِ الصادق. وهو في هذا كله مُطالِبٌ بحَمْلِ مسؤولياته المتنوعة بأمانةٍ ووفاءٍ كشاهدٍ أمينٍ للمسيح.

١- الانتماء للكنيسة + الوطن:

الكاهن المتوازن ينتهي لأُمِّهِ الكنيسة بإخلاصٍ ووفاءٍ شديدين، ولسانُ حالِهِ مِنْ نحوها العبارة المشهورة على ألسنة الكثيرين "كنيسة كنيسة.. هي بيتي.. هي أُمِّي.. هي سِرُّ فَرَحِ حياتي" وهو مُتَيَقِّنٌ أيضًا من صِدْقِ العبارة الأبائية: "لا يستطيع أحدٌ أن يقولَ إِنَّ اللهَ أبوه ما لَمْ تكونُ الكنيسةُ

أُمّه".

وإذ يُعتبرُ الكاهنُ أنَّ الكنيسةَ هي وطنه الروحي الذي يؤهِّلهُ ليُكسِبَ ميراثَ الملكوتِ ويُعبِّرَ إلى الوطنِ الأسَمَى في أورشليم السَّمائية، فهو أيضًا إنسانٌ بارٌّ بوطنِهِ وأهلِهِ وعشيرَتِهِ وخاصَّتِهِ وأهلِ بيَتِهِ (١ تي ٨: ٥). وكانسانٍ مصريٍّ أصيلٍ يَفْرَحُ بهذا الهتافِ "مباركٌ شعبي مصر" (إش ٢٥: ١٩)، "مِنَ مِصرَدَعَوْتُ ابني" (هوشع ١: ١١). وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ أيضًا ما قالَهُ قداستُ البابا المُعَظَّمُ الأنبا شنوده الثالث بروحِ المُواطَنةِ الأصيلة: "إنَّ مِصرَوطنٌ يَعِيشُ فينا، وليستِ وطنًا نَعِيشُ فيه".

إننا لا نفرح بالكاهن المُتَدمِرِ الساخِطِ على بلدِهِ أو الناقِمِ على معيشتِهِ.. يَخْشَى مِنْهُ أَنْ يَنْقَلِ هذه الروح إلى أبنائه المَخدومين. وهنا لن يَشْفَعَ فيه أَنَّهُ يَنْتَمي ظاهريًّا للكنيسة والوَسطِ الديني، يَلْزِمُهُ أَنْ يَكُونَ انتماءهُ كاملاً وصحيحًا للوطنِ الروحي والأرضِ التي يحيا عليها.

٢- الأسرة + الخدمة:

الكاهن هو عضوٌ فَعَّالٌ في وَسَطِ الجماعة، يأخُذُ مِنْهَا ما هو صالِحٌ ونافعٌ ومفيدٌ، ويُقَدِّمُ لَهَا ما هو للخير والبنيان.. ينطبقُ هذا مثلاً على الكاهن كَفَرِدٍ في أسرَتِهِ ومَوقِعِهِ مِنَ العلاقاتِ الأسرية (أب - زوج - مدير ... إلخ).

هو إنسانٌ يَفْهَمُ في اتضاعٍ ما لَهُ مِنْ حقوقٍ، ويَلْتَزِمُ في شجاعةٍ بما عَلَيْهِ مِنْ واجباتٍ وتَضحياتٍ.. يَحْمِلُ لِكُلِّ مَنْ حَوْلَهُ تَقْدِيرًا واحترامًا ويُشارِكُ معهم بروحِ الفَهمِ والتمييزِ في حكمةٍ وإفراز.. وهكذا يَسْتَمِرُّ السُلطانُ الذي أعطاه الربُّ إياه للبنيان لا للهدم (٢ كو ١٠: ١٣).

وعلى مستوى الخدمة يعيش حياته أمينًا مُدَقِّقًا كصورةٍ حيةٍ للفضيلة وإنجيلٍ مُعاشٍ ومَقْرُوءٍ مِنْ جَمِيعِ الناسِ، وهكذا تفوحُ مِنْهُ رائحةُ المسيحِ الزكية لِكُلِّ مَنْ حَوْلَهُ.

٣- زمالة الكهنوت + أبوة الأبناء:

الكاهن المُتوازن يَحترمُ كُلَّ رُتَبِ الكهنوتِ، ويستشعرُ فيهم جميعًا بركةَ الأُبُوَّةِ ومَهابةَ الكهنوتِ ووقارِ السرِّ وقُدسيةِ المذبح.. وهذا طَبْعًا في مُقابلِ ما يَنْضَحُ بِهِ الكهنوتُ مِنْ أُبُوَّةٍ صادقةٍ وعاطفةٍ سَخِيَّةٍ ورعايةٍ ساهرةٍ وَيَقْظَلَةٍ حكيمةٍ. وإلى جِوارِ هذا فالكاهنُ يَفْرَحُ بعلاقاتِ المَوَدَّةِ الأخويةِ التي تَرَبُّطُهُ بِكافةِ المؤمنين أبناءِ المعمودية والإيمان المُشْتَرَكِ فتنتعشُ روحُهُ جَدًّا بِنداءِ الشَّماسِ: "قَبِّلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسةٍ" وبنداءِ بولس الرسول: "وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالمَحَبَّةِ الأخويةِ" (رو ١٠: ١٢). هو لا يُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّغِيرِ والكَبِيرِ، فِعاطِفَةُ قَلْبِهِ سَخِيَّةٌ وحُلوةٌ معَ الجَمِيعِ. وإذا جازَ أَنْ يَكُونَ هُناكَ تَمييزٌ فهو على مستوى التعاطفِ معَ الأصْغَرِ وتوقيرِ الأكبرِ، لِأَنَّ حُبَّ اللَّهِ يَجْمَعُهُ معَ كُلِّهِما في توازنٍ عَجيبٍ. حَقًّا إِنَّهُ كاهنٌ مُتوازنٌ!

كَمَالُ إِنْسَانِيَّةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ

في الكِتَابَيْنِ ضِدَّ أبُولِينَارِيُوسِ^(١) - ج ١

الدكتور أمجد شوقي

كاتبُ الكِتَابَيْنِ:

نُشِرَ الكِتَابَانِ "ضِدَّ أبُولِينَارِيُوسِ" في مَجْمُوعَةِ الآبَاءِ الْيُونَانِيِّينَ كَأَجْرِ عَمَلٍ للقديسِ أَثْنَاسِيُوسِ الرُّسُولِيِّ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ الآبَاءِ أَنْكَرُوا نِسْبَتَهُمَا لَهُ لِأَنَّهُمَا يَحْتَوِيَانِ عَلَى شَرْحٍ مُوسَّعٍ لِأَهْمِيَّةٍ وَضُرُورَةٍ اتِّحَادِ الْكَلِمَةِ الْإِلَهِيِّ بِجَسَدٍ إِنْسَانِيٍّ وَنَفْسٍ إِنْسَانِيَّةٍ لِإِتِمَامِ خَلَاصِ الْإِنْسَانِ. يَرَى هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ أَنَّ اهْتِمَامَ الْقَدِيسِ أَثْنَاسِيُوسِ تَرَكَّزَ عَلَى الدِّفَاعِ عَنِ الْوَهْيَةِ الْكَلِمَةِ الْمُتَجَسِّدِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي أَعْمَالِهِ الْكُبْرَى (ضِدَّ الْوَثْنِيِّينَ- تجسد الكلمة- ضِدَّ الْأَرِيُوسِيِّينَ) عَنِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِلْسَّيِّدِ، وَاسْتَنْتَجَوْا مِنْ هَذَا أَنَّ الْكِتَابَيْنِ لَيْسَا مِنْ أَعْمَالِهِ.

أُثْبِتَ الْعَالِمُ وَالْلاهوتِيُّ الْأَرْتُوذُكْسِيُّ جُورْجِ دِرَاجَسَ عَدَمَ صِحَّةِ هَذَا الرَّأْيِ فِي رِسَالَتِهِ لِلدُّكْتُورَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا إِلَى جَامِعَةِ دِرْهَامِ^(٢).

حَلَّلَ دِرَاجَسَ الْكِتَابَيْنِ تَحْلِيلًا شَامِلًا مُفَصَّلًا، وَدَرَسَ الْأَفْكَارَ الرَّئِيسِيَّةَ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الْكِتَابَانِ، وَقَارَنَ بَيْنَهُمَا وَبَيَّنَ الْأَفْكَارَ الرَّئِيسِيَّةَ الَّتِي شَرَحَهَا الْقَدِيسُ أَثْنَاسِيُوسُ فِي كِتَابَاتِهِ الْأُولَى. أُثْبِتَ دِرَاجَسَ أَنَّ الْأَفْكَارَ الرَّئِيسِيَّةَ لِلْكِتَابَيْنِ تَتَّفِقُ مَعَ تَعَالِيمِ أَثْنَاسِيُوسِ فِي التَّأَكُّدِ عَلَى لَاهُوتِ السَّيِّدِ وَعَلَى نَاسُوتِهِ وَعَلَى الْإِتِّحَادِ بَيْنَهُمَا. عَلَيْنَا أَنْ نَقْرَأَ أَعْمَالَ الْقَدِيسِ أَثْنَاسِيُوسِ الْأُولَى فِي ضَوْءِ السِّيَاقِ الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ، وَمِنْ خِلَالِ الْهَدَفِ الَّذِي كَانَ يَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ.

أثناءَ الصِّرَاحِ الْأَرِيُوسِيِّ تَرَكَّزَ الْجَدَلُ حَوْلَ لَاهُوتِ الْكَلِمَةِ، لِذَلِكَ لَمْ يَتَكَلَّمْ أَثْنَاسِيُوسُ فِي تِلْكَ الْمَرَحَلَةِ بِالتَّفْصِيلِ عَنِ نَاسُوتِ الْكَلِمَةِ، وَنَسَبَ الْأَلَامَ النَّفْسِيَّةَ وَالْجَسَدِيَّةَ كِلَهُمَا فِي تِلْكَ الْكِتَابَاتِ إِلَى جَسَدِهِ لِأَنَّهُ

(١) تَرَجَمَ الدُّكْتُورُ جُورْجِ بَبَاوِي الْكِتَابَ الْأَوَّلَ بِعَنْوَانِ (تَجَسَّدَ رَبُّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ) ١٩٨٣ والثَّانِي بِعَنْوَانِ (ظُهُورُ الْمَسِيحِ الْمُحْيِي) ١٩٨٤، وَنَشَرَتْهَا مَوْسَسَةُ الْقَدِيسِ أَنْطُونِيُوسِ.

(٢) Dragas, George Dion: St Athanasii's Two Treaties Contra Appolinarem : E-Theses 1998.

عَنى بجسده إنسانيته الكاملة.

حين اشْتَغَلَ الجَدَلُ حَوْلَ نَفْسِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (٣٦٢م) بَدَأَ أَثْناسِيوسُ يَكْتُبُ بِالتَّفْصِيلِ عَنْ نَاسُوتِهِ، وَشَرَحَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الْإِلَهِيَّةَ اتَّخَذَ بِإِنْسَانِيَّةٍ كَامِلَةٍ أَيْ بِجَسَدٍ وَنَفْسٍ إِنْسَانِيَّيْنِ. إِذَنْ فِي كَلَامِهِ عَنْ جَسَدِ الْكَلِمَةِ كَأَدَاةٍ وَوَسِيلَةٍ وَوَاسِطَةٍ لِلخَّلَاصِ لَمْ يُعْنِ أَثْناسِيوسُ الْجَسَدَ فِي مُقَابِلِ النَّفْسِ، لَكِنَّهُ عَنى الطَّبِيعَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ الْكَامِلَةَ (الجسد والنفس) الَّتِي وَحَّدَهَا الْكَلِمَةُ بِلاهوتِهِ^(٣).

اسْتَنْتَجَ دِرَاجَسٌ مِنْ تَحْلِيلِهِ أَنَّ الْكِتَابَيْنِ هُمَا مِنْ أَعْمَالِ الْقَدِيسِ أَثْناسِيوسِ وَإِنْ لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُهُ صَرَاحَةً، وَكَذَلِكَ لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ أَبُولِينَارِيوسِ؛ نَظَرًا لِلصَّدَاقَةِ الَّتِي كَانَتْ قَائِمَةً بَيْنَهُمَا أَثْنَاءَ الصِّرَاعِ الْأَرِيوسِيِّ.

أَبُولِينَارِيوسُ وَإِنْكَارُ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِلْسَّيِّدِ:

كَانَ أَبُولِينَارِيوسُ أَسْقَفُ لَوْدِكِيَّةَ (٣١٠ - ٣٩٠م) مِنْ أَبْرَزِ الْمُدَافِعِينَ عَنِ الْإِيمَانِ النِّيَقَاوِيِّ لَكِنَّهُ تَطَرَّفَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ لَاهُوتِ الْكَلِمَةِ وَرَفَضَ التَّعْلِيمَ الْقَائِلَ بِكَمَالِ نَاسُوتِ السَّيِّدِ وَأَنْكَرَ اتِّحَادَهُ بِنَفْسِ إِنْسَانِيَّةٍ. عَلَّمَ أَبُولِينَارِيوسُ أَنَّ الْخَطِيئَةَ تَبْدَأُ دَائِمًا مِنَ النَّفْسِ الَّتِي تَقْوُدُ وَتُوجِّهُ الْجَسَدَ، وَلَئِنْ السَّيِّدُ لَمْ يَسْقُطْ فِي الْخَطِيئَةِ طَوَالَ حَيَاتِهِ عَلَى الْأَرْضِ (عَب ٤: ١٥)، إِذَنْ فَلَمْ يَوْجَدْ فِيهِ نَفْسٌ لَأَنَّ اللُّوْغُوسَ الْإِلَهِيَّ حَلَّ مَحَلَّهَا، وَإِلَّا لَأَصْبَحَ لَدَيْنَا شَخْصَانِ. وَرَأَى أَنَّ جُلُودَ اللُّوْغُوسِ مَحَلَّ النَّفْسِ أَوْ الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ هُوَ الَّذِي حَتَّى يَسُوعَ مِنَ الْخَطِيئَةِ.

رَدَّ الْأَبَاءُ عَلَى أَبُولِينَارِيوسِ وَصَاغَ الْقَدِيسُ غَرِيغُورِيوسُ التَّرْزِيزِيُّ عِبَارَتَهُ الْمَشْهُورَةَ: "مَا لَمْ يَتَّحِدْ بِهِ الرَّبُّ عِنْدَمَا تَجَسَّدَ بَقِيَ بِدُونِ شِفَاءٍ"، وَكَتَبَ أَثْناسِيوسُ كِتَابِيَّةً ضِدَّ تَعْلِيمِهِ.

رَدُّ الْقَدِيسِ أَثْناسِيوسِ:

رَدَّ الْقَدِيسُ أَثْناسِيوسُ فِي كِتَابِيَّةِهِ عَلَى أَبُولِينَارِيوسِ مُؤَكِّدًا كَمَالَ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا الْإِبْنُ الْمُتَجَسِّدُ. هَدَفَ التَّجَسُّدِ هُوَ أَنْ يُحَرِّزَ الْكَلِمَةُ الْإِنْسَانِيَّةَ مِنَ الْفَسَادِ وَيُصَالِحَهَا مَعَ اللَّهِ، لِذَلِكَ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَأْخُذَ إِنْسَانًا كَامِلًا (جَسَدًا وَنَفْسًا)، لِكَيْ يَهَبَ الْإِنْسَانَ النِّعْمَةَ وَالثَّبَاتَ فِي اللَّهِ وَيُعْطِيَ كُلَّ هَذِهِ الْهِيَاتِ إِلَى كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَيَثْبُتَ فِيهِ.

(٣) يَقُولُ أَثْناسِيوسُ فِي الْكِتَابِ الثَّانِي ١٥ [حَيْثَمَا وَرَدَتْ كَلِمَةُ الْجَسَدِ فَإِنَّ الْإِشَارَةَ تَتَضَمَّنُ كَيَانَ الْإِنْسَانَ كُلَّهُ، وَفِي حَالَةِ الْمَسِيحِ يُصْبِحُ مِنَ الْوَاضِحِ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ جَسَدٍ يَعْنِي بِلَا خَطِيئَةٍ].

اتَّهَمَ القديسُ أثناسيوسُ الأبوليناريين أنَّهم يَعْتَبِرُونَ الخطيئةَ جُزْءًا جَوْهَرِيًّا مِنَ الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ بِدَلَالَةٍ مِنْ كَوْنِهَا فَسَادًا وَخَلَلًا أَضْيَفًا إِلَيْهَا بِالسَّقُوطِ. فَاللهُ خَلَقَ آدَمَ بِلاَ خَطِيئَةٍ جَسَدًا وَنَفْسًا، وَعِنْدَمَا عَصَى آدَمُ اللَّهَ اخْتَرَعَ الشَّرَّ وَأَدْخَلَ الْفَسَادَ إِلَى الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ.

أَعَادَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ الطَّبِيعَةَ البَشَرِيَّةَ إِلَى حَالِهَا الْأَصْلِيَّةِ غَيْرِ السَّاقِطَةِ حِينَ اتَّخَذَ طَبِيعَةً بَشَرِيَّةً كَامِلَةً جَسَدًا وَنَفْسًا، وَأَطَاعَ الْآبَ طَاعَةً كَامِلَةً وَقَبِلَ بِإِرَادَتِهِ الْإِلَامَ الْجَسَدِيَّةَ وَالنَّفْسِيَّةَ وَهُوَ الْبَارُ، لِذَلِكَ حَرَّرَ الْإِنْسَانَ بِقِيَامَتِهِ وَخَلَّصَهُ مِنْ حُكْمِ الْمَوْتِ وَأَعَادَهُ إِلَى شَرِكَةِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. اتَّحَادُ الْكَلِمَةِ بِنَفْسِ إِنْسَانِيَّةٍ لَا يَجْعَلُ الْكَلِمَةَ الْمُتَجَسِّدَ خَاطِئًا لِأَنَّ الْخَطِيئَةَ لَيْسَتْ جُزْءًا أَصْلِيًّا مِنَ الطَّبِيعَةِ البَشَرِيَّةِ.

شَرَحَ القديسُ أثناسيوسُ أَنَّنَا نَنَالُ الْخَلَاصَ الَّذِي أَتَمَّهُ لَنَا الْمَسِيحُ بِالشَّرِكَةِ فِيهِ وَلَيْسَ بِمَجْرَدِ التَّشَبُّهِ بِهِ. لَوْ كَانَ الرَّبُّ قَدْ وَحَّدَ لَاهُوتَهُ بِجَسَدٍ فَقَطْ لِأَصْبَحَتْ شَرِكَتُنَا مَعَهُ غَيْرَ مُمَكِّنَةٍ وَغَيْرَ حَقِيقِيَّةٍ، وَلَأَصْبَحَ السَّيِّدُ مَجْرَدُ نَمُودَجٍ لِلْبِرِّ نَتَشَبَّهُ بِهِ، وَلَيْسَ طَرِيقَنَا لِلشَّرِكَةِ فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهَذَا تَنْقُضُهُ الْكِتَابَاتُ الرِّسُولِيَّةُ..

[حَسَبَ تَفَكُّيرِ هَؤُلَاءِ صَارَ الْخَلَاصُ بِأَنْ يُقَدِّمَ لَنَا الْمَسِيحُ نَمَطَ حَيَاةٍ إِنْسَانِيَّةٍ مِمَّا يَجْعَلُ الْجَسَدَ مُتَجَدِّدًا، وَبِالتَّالِي يَتِمُّ الْخَلَاصُ عِنْدَمَا يَتَشَبَّهُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِالْمَسِيحِ عَلَى نَحْوِ مُعَيَّنٍ، وَيُقَلِّدُ الْفِكْرَ الْإِنْسَانِيَّ حَيَاةَ الْمَسِيحِ وَتَجَسُّدَهُ فَيَمْتَنِعُ عَنِ الْخَطِيئَةِ^(٤).

كَمَالُ إِنْسَانِيَّةِ الرَّبِّ ضَرُورَةٌ لِنَوَالِنَا الشَّرِكَةَ فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ

شَرَحَ القديسُ أثناسيوسُ بِتَفْصِيلٍ فِي الْكِتَابَيْنِ أَنَّ الشَّرِكَةَ فِي الْإِبْنِ الْمُتَجَسِّدِ ضَرُورِيَّةٌ لِنَنَالَ كُلَّ مَا أَتَمَّهُ لَنَا الْإِبْنُ بِتَجَسُّدِهِ وَلِنَتَّخِذَ فِيهِ وَنَتَّجِدَ بِهِ كَيْ نَنَالَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. لِكَيْ تَتَحَقَّقَ هَذِهِ الشَّرِكَةُ كَانَ مِنَ الْإِجْرَامِ أَنْ يَتَّخِذَ الْكَلِمَةُ إِنْسَانِيَّةً كَامِلَةً.

[إِنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى الْمُحَاكَاةِ وَالتَّشَبُّهِ بِمَا هُوَ مُمَكِّنٌ، وَيَجْعَلُ غَايَتَهُ مَا هُوَ مَلْمُوسٌ وَظَاهِرٌ فَقَطْ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُدْعَى إِيْمَانًا.

لَكِنِّكُمْ، أَتِبَاعُ بُولِينَارِيُوسَ، تَقُولُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْخُلُصُونِ بِالتَّشَبُّهِ وَالْمُحَاكَاةِ فَقَطْ، وَلَيْسَ

(٤) ضِدَّ أَبُولِينَارِيُوسَ ٤:١

بالاشتراك في التجديد وفي باكورة الثمار. ونحن بدورنا نسألكم: لماذا صار المسيح هو رأس الجسد (الكنيسة)، والبكر بين إخوة كثيرين وباكورة الراقدين؟ كان لا بد أن يتجدد كلمة الله غير المائت بجسد ونفس إنسانيتين، لكي يَفُكَّ الإنسانية من رِباطات الموت، وبمهما الخلود وعدم الفساد، وكل هذا نناله بالشركة في عدم فسادِهِ وعدم مَوْتِهِ^(٥).

[هكذا حيث ساد الفساد على جسد الإنسان قَدَمَ يسوع جسده، وعندما رُبطَت النفس الإنسانية بقوة الموت قَدَمَ يسوع نفسه، فاستطاع الذي لا يمكن أن يربطه الموت أن يكون حاضراً كإنسان، وأن يَفُكَّ رِباطات الموت كإله. وحيث مَلَكَ الموتُ على الصورة الإنسانية (أي النفس) يحضر عديم الموت، والذي يُعطي الخلود، ولذلك يجعلنا شركاء في عدم فسادِهِ وعدم مَوْتِهِ بالرجاء من القيامة من الموت]^(٦).

رَبَطَ القديس أنثاسيوس في كتاباته المتعددة بين ما حَقَّقَهُ لنا السيدُ في ناسوته من دينونة الخطية والقضاء على الفساد والموت، وبين نوالنا لتلك البركات بالشركة فيه. كان النصُّ المُفَضَّلُ الذي يرجع إليه هو رومية ٨: ٣ حيث يذكرُ القديس بولس: "اللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الخطية، ولأجل الخطية، دانَ الخطية في الجسد". ففي الكتابِ الأوَّلِ ضِدَّ أبوليناريوس^(٧) ذَكَرَ أَنَّ السيدَ جَدَّدَ طبيعتنا وأعادها إلى النموذج الأصلي والأوَّل الذي خُلِقَ عَلَيْهِ، وأعطاهَا هِبَةً الثبات في الله، ووهبها نِعْمَةً أَفْضَلَ ممَّا نالَتْهُ الإنسانية في الخلقِ الأوَّل. كُلُّ هذا تَمَّ حين أدانَ الخطية في جسده.

[إن لم يأخذ المسيح شِبْهَ جسدِ الخطية لكي يَدِينِ الخطية في الجسد، لَنَ تتجدَّدَ مُطْلَقاً، لكنه أكملَ تجديدنا الذي لا يُمكنُ مُقَارَنَتُهُ بِشَيْءٍ، ولا حتى بالطبيعة التي سَقَطَتْ في آدَمِ الأوَّل. من أجل ذلك عاشَ بجسدٍ مثلَ جسدنا على الأرض، وأعلنَ أَنَّ جسدهُ غَيْرُ قابِلٍ للخطية. ومع أَنَّ الجسدَ الذي أَخَذَهُ آدَمُ فِي حَالَةِ عَدَمِ الخطية (في حالة خَلْقِهِ الأوَّل) صارَ بالسقوطِ قابِلاً للخطية، فَسَقَطَ في الفساد والموت؛ هذا الجسدُ أَقامَهُ إلى حالةٍ طَبِيعِيَّةٍ (عَدَمِ الخطية)، لكي يُعْلِنَ لَنَا أَنَّ الخالقَ لَيْسَ هو سَبَبُ الخطية، وَتُبَيَّنَتِ الطَبِيعَةُ الإنسانيةَ وَيَجْعَلُهَا حَسَبَ النموذجِ الأصلي والأوَّل الذي خُلِقَ عَلَيْهِ؛ لذلك تجسَّدَ وعاشَ في عَدَمِ الخطية].

(٥) ضد أبوليناريوس ١١: ٢

(٦) ضد أبوليناريوس ١: ١٧.

(٧) ضد أبوليناريوس ١: ٧

نَجِدُ نَفْسَ الرَّأْيِ فِي كِتَابِ حَيَاةِ أَنْطُونِيوسَ (القديس أنثاسيوس، حياة أنطونيوس: ٧)، حيث رَبطَ القديس أنثاسيوس بين انتصار أنطونيوس على تجارب الشيطان وبين النصر على الخطية التي حققها لنا السيد في ناسوته. وَرَجَعَ إِلَى نَصِّ رومية ٨: ٣ كَدَلِيلٍ عَلَى كَلَامِهِ. الْإِنْتِصَارُ كَانَ فِعْلًا أَنْطُونِيوسَ، لَكِنَّهُ فِي الْأَسَاسِ كَانَ عَمَلُ السَّيِّدِ الَّذِي فِيهِ؛ فَالسَّيِّدُ أَدَانَ الْخَطِيئَةَ وَأَعْلَنَ ضَعْفَهَا وَحَقَّقَ النَّصْرَ عَلَيْهَا فِي جَسَدِهِ، وَمَا أَتَمَّهُ الْمَسِيحُ فِي نَاسُوتِهِ نَالَهُ أَنْطُونِيوسُ بِجِهَادِهِ. نَجِدُ نَفْسَ الرَّأْيِ وَنَفْسَ الْإِسْتِنَادِ عَلَى رومية ٨: ٣ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ضِدَّ الْأَرْيُوسِيِّينَ (القديس أنثاسيوس، ضِدَّ الْأَرْيُوسِيِّينَ ١: ٥١)، حَيْثُ شَرَحَ الْمُعَلِّمُ الرَّسُولِي أَنَّ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ قَابِلَةٌ لِلتَّغْيِيرِ، لِذَلِكَ احْتَجْنَا إِلَى ثَبَاتٍ بِرِ الْكَلِمَةِ، لِذَلِكَ اتَّخَذَ الْكَلِمَةُ جَسَدًا مُتَغَيِّرًا لِكَيْ يَدِينَ الْخَطِيئَةَ فِي جَسَدِهِ وَيُحَرِّرَنَا مِنْهَا، وَيَمْنَحَنَا الْقُدْرَةَ عَلَى تَكْمِيلِ بِرِ النَّامُوسِ وَيَمْنَحَنَا هِبَةً الثَّبَاتِ. كُلُّ هَذَا يَتَحَقَّقُ فِينَا بِالشَّرَكَةِ فِيهِ، مَا دَامَ حَقًّا رُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِينَا.

كلمات روحية لبناء النفس (٣٤)



- + صخب العالم هو ضجيج مقلق لهدوء النفس.
- + بواسطة التأمل في حقائق الملكوت يخرج الإنسان من مجال الأرضيات ويعبر حدود المنظورات وينطلق إلى آفاق الأبديات.
- + القلوب النقية هي أوتار حية يعزف عليها الروح أروع الألحان.
- + ملاهي العالم تطفئ لهيب المحبة لله والجدوة التي كانت متقدمة تصير في حالة همود وخمود.
- + نتيجة الخطية يستولي على القلب روح القلق والاضطراب ويُبدد منه كل سلام واطمئنان.
- + عندما يتجدد القلب بالتوبة تذهب الروح القديمة ويحل محلها روح جديدة.
- الوزنات (أي المهارات أو الإمكانيات) المعطاة من الله للإنسان إذا لم تستخدم فهي يتراكم عليها الصدا وتتناكل.
- + الإلحاد مقترن بفساد الأخلاق.
- + الكارزون بالإنجيل كرسوا أنفسهم لهدف سام مجيد له قيمة أبدية وهو ربح النفوس لملكوت الله.
- + في الإنسان المسيحي التقى روح الله يسيطر على الضمير ويقود الحياة.

خبرة الإيمان

المهندس/ إيهاب عازر



إنَّ الكتاب المقدس لم يُقدِّم أيَّ شرحٍ عقلائي نظري لإثبات الإيمان ليُريحَ العقل، وكذلك لم يُقدِّم أدلَّةً على وجود الله، بل قدَّم الإيمان من خلال اختبار وعلاقة شخصية بين الله مع آدم، نوح، إبراهيم، إسحق، يعقوب وهكذا... وكان الله دائماً يُذكِّر الشعب أنه إله آبائهم، الذين لهم خبرة إيمان معه.

مثال ١: وَقَفَ جلياتُ الجبارِ وسَخِرَ من شعب الله وتحذَّاهم أن يختاروا رجلاً يُحاربه، وإنْ هَزَمَهُ يُصْبِحُ كُلُّ اليهود عبيداً للفلسطينيين. وإذا هَزَمَ اليهوديُّ جليات، يكون كُلُّ الفلسطينيين عبيداً لليهود.

لم يجرؤ أحدٌ من كلِّ الجيش أن يُحاربَ جليات إلى أن وافق داود أن يُحاربَ جليات. فسَخِرَ منه إخوته لأنهم رأوه مجردَ فتى ضعيف. لكنَّ داود كان يتمتع بخبرة إيمان رائعة مع الله وحكاها لشاول الملك. "فقال داود لشاول: لا يسقط قلبُ أحدٍ بسببه. عبدك يذهب ويُحاربُ هذا الفلسطيني. فقال شاول لداود: لا تستطيع أن تذهب لهذا الفلسطيني لتُحاربه، لأنك غلامٌ وهو رجلٌ حربٍ منذ صباه. فقال داود لشاول: كان عبدك يرعى لأبيه غنماً، فجاءَ أسدٌ مع دُبٍّ وأخذَ شاةً من القطيع. فخرَّجْتُ وراءَهُ وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قامَ عليَّ أمسكته من ذقنه وضربتُهُ فقتلته. قتلَ عبدك الأسدَ والدَّبَّ جميعاً وهذا الفلسطيني الأغلفُ يكونُ كواحدٍ منهما لأنه قد عبَّرَ صفوفَ الله الحي. وقال داودُ لِلرَّبِّ الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدَّبِّ هو يُنقذني من يد هذا الفلسطيني. فقال شاول لداود اذهب وليكنَّ الرُّبُّ معك" (١ صم ١٧: ٣٢-٣٧).

مثال ٢: الله أنقذَ بولس الرسولَ من الموتِ وأصبحت لديه خبرة إيمان. لذلك قال "الذي نجَّانا من موتٍ مثل هذا وهو يُنَجِّي. الذي لنا رجاءٌ فيه أنه سيُنَجِّي أيضاً فيما بعد" (٢ كو ١: ١٠).

مثال ٣: الشهيد بوليكاربوس تَمَسَّكَ بإيمانه بالمسيح وقال "لمدة ٨٦ سنةً اللهُ يُحْيِي ويرعاني ولم يتخلَّ عني. فكيف أنكرُ إلهي وحببي الآن؟". لقد كانت لديه خبرة إيمان رائعة، لذلك فَضَّلَ أَنْ يموتَ من أجل اسم المسيح.

خبرة الرسل مع ربنا يسوع

عَرَفَ الرسلُ ربَّنَا يسوعَ وتعاملوا معه.. عَرَفُوا وتَذَوَّقُوا حُبَّهُ وحنانه ورقَّته.. عرفوا حلاوة العشرة معه.. لذلك كانت كرازتهم للناس هي دعوة لتذوُّقِ هذا القَرَحِ وهذه الشركة المُفْرِحة مع ربِّ المجد يسوع "الذي رأيناهُ وسمعناه نُخَبِّرُكُمْ به (لماذا؟) لكي يكونَ لكم أيضًا شركةً معنا (نحن نعيش حياةً جديدةً مُفْرِحةً مع الله ونَدْعُوكم أَنْ تتمتعوا بها معنا) وأما شركتنا نحن فهي مع الأبِ ومع ابنه يسوع المسيح" (١ يو ١: ٣). وأيضًا "شركة الروح القدس" (٢ كو ١٣: ١٤).

الإيمان بالمسيح ليس معلومات نظرية جافة يعرفها عقلك. أَنْتَ تَؤْمِنُ بالمسيح فتَعْرِفُهُ بنفسك وتدخلُ في علاقةٍ شخصيةٍ معه، تمامًا مثل الخادم الذي حَدَّثَكَ عن المسيح. كلُّ دَوْرِ الخادم أَنْ يدعوكَ لمعرفة المسيح "تعال وانظر" (يو ١: ٤٦). ثم تُصْبِحُ أَنْتَ عُضْوًا في جسدِ المسيح، مساويًا تمامًا للخادم الذي حَدَّثَكَ عن المسيح وليس أقلَّ منه.

الله يُحِبُّكَ تمامًا مثل الخادم الذي حَدَّثَكَ عن المسيح وليس أقلَّ منه.
أَنْتَ تُصْبِحُ ابْنًا لله، مُساويًا تمامًا للخادم الذي حَدَّثَكَ عن المسيح وليس أقلَّ منه.
أَنْتَ تَأْكُلُ جسدَ المسيح، تمامًا مثل الخادم الذي حَدَّثَكَ عن المسيح وليس أقلَّ منه.
الروح القدس يسكن فيك، تمامًا مثلما يسكن في الخادم الذي حَدَّثَكَ عن المسيح وليس أقلَّ منه.
أَنْتَ تَعْرِفُ المسيح بنفسك ويكونُ لك خبرةٌ وعلاقةٌ شخصيةٌ معه.

وبالتأكيد، كل واحدٍ منا قد اختبرَ رعايةَ الله له طوال حياته، عَلَيْنَا دائمًا أَنْ نتذكَّرها ونشكُرُ ونُسَبِّحُ الله الحلو الذي يُحِبُّنا ويَهْتَمُّ بنا ويرعانا "باركي يا نفسي الربَّ ولا تَنسِي كلَّ حسناته" (مز ١٠٣: ٢).

إِنَّ شَهِدَاءَ لِيبيَّا لم يكن إيمانهم برَبِّنا معلوماتَ جافَّةٍ نظرية، ولا دفاعيات، بل خبرة إيمانٍ عمليٍ تكَلَّلَتْ بالاستشهاد.

الروح القدس مُجَدِّدُ حَيَاتِنَا وَخَلَقَتِنَا فِي الْمَسِيحِ

الدكتور / سامح بطرس

"تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخَلِّقُ، وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الْأَرْضِ".

You send forth Your Spirit, they are created
and You renew the face of the earth (the ground).

(مزمو ١٠٤ : ٣٠)

مِنْ أَهَمِّ أَعْمَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي حَيَاتِنَا: التَّجْدِيدُ الْمُسْتَمِرُّ، تَجْدِيدُ الْخَلْقَةِ.
نَحْنُ لَسْنَا مَتْرُوكِينَ بِمُفْرَدِنَا فِي حَيَاتِنَا عَلَى الْأَرْضِ، إِنَّ رُوحَ أَبِيْنَا سَاكِنٌ فِيْنَا، وَمَنْ هُوَ هَذَا؟
هُوَ الْخَالِقُ وَبَاعِثُ الْحَيَاةِ، نَعَمْ شَرِيكُ أَرْوَاحِنَا وَصَدِيقُهَا هُوَ الْخَالِقُ نَفْسُهُ.

كَيْفُ يُجَدِّدُنَا؟



إِذَا عَتَقَتْ حَيَاتُنَا الرُّوحِيَّةَ وَدَبَّ
فِيهَا الْوَهْنُ، يَعْمَلُ الرُّوحُ عَمَلَهُ
فِيْنَا، بِشَرَطِ أَنْ نَلْتَفِتَ نَحْنُ
لِوُجُودِهِ وَعَمَلِهِ وَنَظْلًا نَطْلُبُهُ،
فَالرُّوحُ الْقُدُسُ لَا يَعْمَلُ آلِيًّا أَوْ
تَلْقَائِيًّا فِي الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذِهِ هِيَ
طَبِيعَةُ اللَّهِ كَمَا نَعْلَمُ: أَنَّهُ لَا يَفْرِضُ

نَفْسَهُ عَلَيْنَا، حَسْبَمَا عَبَّرَ رَبُّنَا يَسُوعُ قَائِلًا إِنَّهُ يَقْرَعُ عَلَى الْبَابِ مُنْتَظِرًا أَنْ نَسْمَعَ صَوْتَهُ وَنَفْتَحَ
قُلُوبَنَا لَهُ وَنَسْتَقْبِلَهُ بِشَوْقٍ.

فِيَجِبُ أَنْ نُنَادِيَ الرُّوحَ فِي حَوَارِ دَاخِلِي دَائِمٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، نُنَاجِيهِ وَنَحْكِي مَعَهُ (كَأَنِّي أَحْكِي مَعَ
نَفْسِي لَكِنْ بُوْعِي كَامِلٍ أَنَّهُ حَاضِرٌ وَحَيٌّ فِيَّ وَيُشَارِكُنِي سَمَاعَ الْحِكَايَةِ وَالْحَوَارِ).

ماذا يفعل هو؟

يستجيب.. الابن وعَدَ وهو صادق أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا.

ويبدأ عَمَلَ التجديد في الطبيعة التي ضَعُفَتْ أو حتى شاخت.

ومن أهم ما يَعْمَلُهُ من تجديد وإعادة خَلْق، ما يَعْمَلُهُ في الأسرار، ليس وقت صلوات السرِّ فقط ولكن حتى بعد مرور زمنٍ وتعرُّض الإنسان لضعفاتٍ مُتكررةٍ أو لهوض إنسانه العتيق بداخله على حساب الجديد الذي في المسيح يسوع.

وكأمثلةٍ يُمْكِنُ أَنْ نَلْحَظَ هذا في سِرِّ الكهنوت، وسِرِّ التَّوْبَةِ، وسِرِّ الزَّيْجَةِ. الكاهنُ إنسان، يَتَعَرَّضُ للضعف طُوال حياته، فماذا يفعل؟ يُصَلِّي طالباً روح الله أَنْ يُجَدِّدَ له مِسْحَةَ كهنوته وتكريسه، يجعلُ صلاته هذه هي شُغْلُهُ الشاغل في علاقته بالروح القدس شريك نفسه.

لهذا نحتاجُ للكهنوت "رجال صلاة" وليس "مُؤدِّي طقوس"، من أجل أنفسهم أولاً ثُمَّ من أجل الرعية والكنيسة، لأنَّ فاقِدَ الشيء لا يُعْطِيهِ.

وفي سِرِّ التَّوْبَةِ، ما يجعلُ من التَّوْبَةِ سِرّاً عظيماً هو هذا "التجديد" في الداخل، عَمَلٌ كبيرٌ لروح الله، يحتاج نيَّةً واختياراً حُرّاً من جانب الإنسان، ويحتاج دَفْعَةً عَوِيٍّ ومُساندةً وهو ما يُقَدِّمُهُ آباءُ الاعتراف والإرشاد، ويقومُ الروحُ القُدُّسُ بِعَمَلِ "الميطانيا" داخل الإنسان أي يُعيدُهُ مرَّةً أخرى إلى مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ الذي سَبَقَ وفارقه عندما اختار طريق الخطية، ويَضَعُ أقدامَهُ من جديدٍ على طريق الخلاص المملوء بالنور ووسائط النعمة.

وفي الزواج يَعْمَلُ الروحُ القُدُّسُ عَمَلَهُ المُبارِكُ العظيم، لو كُنَّا نَفْهَمُ.

الفارق الوحيد في سِرِّ الزَّيْجَةِ عن بقية الأسرار، أنه قائمٌ على اثنين معاً ولا يَخُصُّ شخصاً واحداً، فالمُفْتَرَضُ في الزوجين أنهما "واحد" من اثنين، لذلك فَلَنْ يَتَغَيَّرَ شيءٌ لو أنَّ أحدهما فقط هو الذي يُريدُ وَيَسْعَى وَيَطْلُبُ "تجديد وجه الأرض" في زواجهما.

نَعَمْ.. الله يسمعُ للطَّرَفِ الأيمنِ والمُصَلِّي لكنَّهُ يَتَمَهَّلُ وَيَنْتَظِرُ إلى أَنْ يَتَحَرَّكَ قَلْبُ الطَّرَفِ الآخرِ نحوَ شريكِهِ بِنَفْسِ الاشتياق.

قِصَصُ كَثِيرَةٍ شَهِدَتْ هَذَا، لَا بُدَّ أَنْ يَتَحَرَّكَ الاثنانِ فِي اتِّجَاهِ بَعْضِهِمَا الْبَعْضَ، لِيَجْمَعَهُمَا الرُّوحُ الْقُدُسُ مِنْ جَدِيدٍ، مُتَجَاوِزًا بِهِمَا الشَّيْخُوخَةَ الرُّوحِيَّةَ وَالْعَاطْفِيَّةَ الَّتِي دَبَّتْ مُبَكِّرًا فِي قُلُوبِهِمَا.

أَمَانَةُ الْوَاحِدِ مِنْهُمَا تَصْنَعُ هَذِهِ الِاسْتِجَابَةَ، وَرُبَّمَا الْاِثْنَانِ يَسْعَيَانِ لِهَذَا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ جَانِبِهِ، لَوْ أَنَّهُمَا تَعَرَّضَا لَضَرْبَةِ شَيْطَانِيَّةٍ فِيهَا سُوءُ فَهْمٍ أَرَبَكَ حَيَاتَهُمَا، فَتَكُونُ اسْتِجَابَةُ الرَّبِّ سَرِيعَةً وَيُظَهِّرُ لَهُمَا هَذَا بوضوحٍ فيَفْرَحَانِ جَدًّا.

لِلْحَقِّ، إِنَّ "الْحُبَّ" هُوَ الرِّبَاطُ الَّذِي لَا يَنْحَلُّ الَّذِي يَرِبُطُ بَيْنَهُمَا وَهُوَ الَّذِي يَرْفَعُ الصَّلَاةَ دَاخِلَ قَلْبِهِ وَقَلْبِهَا.. فَلَا يَسْتَهِنُ أَحَدٌ بِقُوَّةِ الْحُبِّ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ.

أَمَّا إِنْ كَانَ الطَّرْفَانِ لَا يَفْهَمَانِ الْحَيَاةَ فِي الْمَسِيحِ، وَلَا يَعْرِفَانِ عَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَلَا يَرْفَعَانِ صَلَوَاتٍ مِنَ الْقَلْبِ وَلَيْسَتْ لَهُمَا عِشْرَةٌ مَعَ اللَّهِ، فَلَوْ تَعَرَّضَا لِلْفِتْوَرِ أَوْ التَّجَارِبِ سَيَكُونُ حَالُهُمَا صَعْبًا وَلَا بُدَّ مِنْ تَدَخُّلِ "الْكَنِيسَةِ" لَعَلَّهُمَا يَفْهَمَانِ وَيَتَجَاوَبَانِ.

وَالْحَالُ نَفْسُهُ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُعَانِدٌ لِعَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ أَيْ لَا يَعِيشُ الْحَيَاةَ حَسَبَ الرُّوحِ لَكِنَّهُ هُوَ أَوْ هِيَ شَخْصٌ دُنْيَوِيٌّ أَوْ مَادِيٌّ لَيْسَ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ حُضُورٌ فِي حَيَاتِهِ أَوْ سِيَادَةٌ عَلَى نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ، سَيَظَلُّ الرَّبُّ يَتَمَهَّلُ عَلَيْهِ وَيَبْنِي لَهُ إشاراتٍ وَعَلَامَاتٍ لِلتَّجَاوُبِ مَعَ قَلْبِ شَرِيكِهِ بِسَبَبِ أَمَانَةِ الشَّرِيكِ وَاتِّصَالِهِ بِاللَّهِ وَصَلَوَاتِهِ الْمَرْفُوعَةِ، لَكِنْ سَتَبْقَى حُرِيَّةُ الْإِرَادَةِ وَالِاخْتِيَارِ دَائِمًا هِيَ سَيِّدُ الْمَوْقِفِ، فَاللَّهُ لَا يَدْفَعُ أَحَدًا دَفْعًا نَحْوَ حَيَاةِ الْمَلَكُوتِ وَكَأَنَّهُ يُحَرِّكُ "رُوبَوْتًا"، وَإِذَا طَالَ زَمَنُ تَغَرُّبِ الشَّرِيكِ عَنِ حَيَاةِ اللَّهِ وَوَحْدَتِهِ مَعَ شَرِيكِهِ فَمَرَّةً أُخْرَى يَأْتِي دَوْرُ الْكَنِيسَةِ.

إِذَنْ، حُرِيَّةُ اخْتِيَارِ الْإِنْسَانِ تُعِيدُهُ لِسَكَّةِ الْحَيَاةِ مَعَ اللَّهِ، بِالتَّوْبَةِ.

وَحُرِيَّةُ إِرَادَةِ الْكَاهِنِ تُقِيمُهُ مِنْ ضَعْفِهِ وَتُعِيدُهُ إِلَى مُحَبَّتِهِ الْأُولَى.

وَحُرِيَّةُ إِرَادَةِ الزَّوْجِ أَوْ الزَّوْجَةِ، أَوْ الْاِثْنَيْنِ مَعًا، تُرْشِدُ وَعِيَّ كُلِّ مِنْهُمَا إِلَى حَيَاتِهِ الْخَاصَّةِ فِي الْمَسِيحِ وَعِشْرَتِهِ مَعَ اللَّهِ فَيَتَنَبَّهَانِ أَنَّ زَوَاجَهُمَا هُوَ أَوَّلًا مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَتَوْقِيدُ شُعْلَةِ الْحُبِّ بِدَاخِلِهِمَا مَرَّةً أُخْرَى.

الَّذِي يَشْتَرِكُ مَعَ كُلِّ هَؤُلَاءِ وَيَسْتَجِيبُ لِحُرِيَّةِ اخْتِيَارِهِمْ وَطَلِبَاتِهِمْ فَيَعْمَلُ عَمَلَهُ الْأَوَّلَ فِيهِمْ بِتَجْدِيدٍ مُسْتَمِرٍّ، هُوَ رُوحُ الْحَيَاةِ، الرُّوحُ الْقُدُسُ.. لَهُ الْمَجْدُ دَائِمًا.

تأثير إيماننا بالصعود في حياتنا

دكتور/ بيشوي فخري



قد تبدو حادثة صعود السيد المسيح غير مرتبطة بحياتنا. إذ هو صعد إلى السماوات وجلس عن يمين أبيه فنال الجزاء الذي تستحقه طاعته للآب والامه وموته. لكن ربنا يسوع لم يصنع الفداء إلا ليرفع جنسنا ويصالحنا مع السمائيين، واليوم دخلت طبيعتنا إلى السماء، وتمتع جنسنا البشري بعطايا تفوق الوصف. الآن نحن نتمتع بالمسيح لأنه صعد إلى السماء حيًا بعد قيامته ورفع طبيعتنا البشرية وأدخلها إلى المجد، وهذا تكميل للفداء الذي حدث بالصليب وبالقيامة. فبدون الجلوس عن يمين الله لا يكمل لنا الفداء ولا ننال غفران الخطايا ولا نتمتع بانسكاب الروح القدس. لقد تمجد الجسد بمجد إلهي

فائق إذ جلس عن يمين الله (أع ٥: ٧). بالصعود ثم الجلوس عن يمين الله تمجدت البشرية كلها بمجد اللاهوت غير المخلوق، وهذا معنى الصعود. فهو ليس ارتفاعًا مكانيًا إلى موضع آخر لكنه ارتفاع مجد، وهذا هو ما يُعبر عنه الإنجيل بكلمة مجد: "لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعد، لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد" (يو ٣٩: ٧). وبعد صعوده أرسل روحه القدس، وبحلول الروح يتحول الرب من كائن معنا إلى كائن فينا! ومن الصعود تتأثر حياتنا كالاتي:

١. نسلك ناظرين إلى فوق:

في وصف القديس لوقا للصعود يقول: "وَمَا قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ...βλέποντων" (أع ١: ٩). إن الفعل "βλέπω" يُشير إلى تحديق العينين وإلى

١ د. نصحي عبد الشهيد، المسيح الكاهن والشفيع، ط٢، إصدار بيت التكريس لخدمة الكرازة، القاهرة ١٩٩٧، ص٩.

التَفَرُّسِ الحَادِ الثَابِتِ الطَوِيلِ الأَمَدِ. وفي الحقيقة فَإِنَّ الرُّسُلَ كانوا يُتَابِعُونَ بِأَنْظَارِهِمْ سَيِّدَهُمْ وهو يَتَوَارَى عَنْهُمْ بِتَيَقُّظٍ كُلِّيٍّ. فقد حَمَلَ سَيِّدُنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ قُلُوبَهُمْ معه. وكذلك فَإِنَّ نَظَرَتَنَا الدَّاخِلِيَّةَ إِلَى صُعُودِ الْمَسِيحِ قد تُشَبِّهُ نَظَرَةَ الرُّسُلِ إِلَى هَذَا الصُّعُودِ فِيمَا إِذَا كُنَّا قد قَدَّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا إِلَى الْمَسِيحِ قُلُوبَنَا كُلَّهَا، وَإِذَا كُنَّا قد أَحْبَبْنَاهُ الْحُبَّ كُلَّهُ، كما يَقُولُ الْقَدِيسُ أَوْغُسطينوس: [اليوم صَعَدَ رَبُّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ إِلَى السَّمَاءِ. لِيُصْعِدَ قُلُوبَنَا معه. مع كَوْنِهِ هُنَا، هو معنا هُنَا أَيْضًا. وَنَحْنُ مع كَوْنِنَا هُنَا، نَحْنُ معه أَيْضًا هُنَاكَ. رُفِعَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَلَكِنَّهُ مَا زَالَ يَتَأَلَّمُ فِي الْأَرْضِ بِكُلِّ أَلَمٍ نَشْعُرُ بِهِ نَحْنُ أَعْضَاءَهُ. لِأَنَّهُ رَأْسُنَا وَنَحْنُ جَسَدُهُ]. إِنَّ الصُّعُودَ جَعَلَ أَنْظَارَنَا إِلَى فَوْقِ، وَبِالتَّالِي لَا نَلْتَفِتُ إِلَى الْأَرْضِيَّاتِ، فَمَجَالُ الرُّؤْيَا أَصْبَحَ سَمَاوِيًّا، وَجَوْهَرُ اهْتِمَامِنَا لَيْسَ هَهُنَا، وَطَلِبَاتُنَا هِيَ أَنْ نَوْجَدَ فِي حَضْرَتِهِ دَائِمًا وَأَبَدًا: "فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقَ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ" (كو ٣: ١). بِالصُّعُودِ أَصْبَحَ "جِذْرُنَا فِي السَّمَاءِ"، وَاشْتِيَاقُنَا إِلَى فَوْقِ، فَلَا نَعُودُ نَشْتَهِي الثَّرَابَ. بِالصُّعُودِ أَصْبَحْنَا معه بِالقَرَبِ مِنْهُ، نَجْلِسُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.

يقول الأب متى المسكين: [الذي لم يتفرَّغ بالحقِّ لطلبِ ما هو فوق، هو محرومٌ من مجدِ الصُّعُودِ، وَضَيِّعٌ عَلَى نَفْسِهِ ثَمَرَةَ الصَّلِيبِ وَالْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ الْمَسِيحَ احْتَمَلَ الْأَحْزَانَ وَالْآلَامَ وَالصَّلِيبَ مِنْ أَجْلِ السَّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، سُرُورِ الْمُصَالَحَةِ الْعُظْمَى فِي آخِرِ مَرَاكِحِهَا عِنْدَمَا قَدَّمَ الْبَشَرِيَّةَ الَّتِي فِيهِ لِلآبِ مَفْدِيَّةً مُبْرَأَةً مُطَهَّرَةً مَغْسُولَةً بِالدَّمِ، وَأَجْلَسَهَا معه عَنْ يَمِينِ الْآبِ!]^٢.

٢. نَسْتَوْدِعُ أَحِبَّاءَنَا فِي السَّمَاءِ بِفَرْحٍ:

بعدَ صُعُودِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ: "رَجِعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرْحٍ عَظِيمٍ..." (لو ٢٤: ٥٢). رَغِمَ أَنَّ التَّرْكَ مُؤْلِمٌ، وَالْغِيَابَ مُخِيفٌ، إِلَّا أَنَّ الصُّعُودَ لَيْسَ مَعْنَاهُ التَّرْكَ أَوْ الْغِيَابَ. إِنَّهُ بَدَايَةُ لِلْمَجْدِ، وَالْحَضُورِ بِصُورَةٍ أَقْوَى. وَهَذَا مَا أَرَادَهُ الرَّبُّ يَسُوعُ لَنَا، عِنْدَمَا نَسْتَوْدِعُ أَحِبَّاءَنَا إِلَى السَّمَاءِ، نَوْمُنُ أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُونَا وَلَمْ يَغِيبُوا إِلَّا بِجَسَدِهِمْ، أَنَّمَا هُمْ الْآنَ فِي الْمَجْدِ مَعَ رَبِّنَا يَسُوعَ الَّذِي صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ. إِنَّ فَرْحَ التَّلَامِيذِ عِنْدَ الصُّعُودِ هُوَ أَمْرٌ غَيْرُ طَبِيعِيٍّ، لِأَنَّنَا كُنَّا نَظُنُّ أَنَّهُمْ عَادُوا مُثْقَلِينَ، حَزَانِيٍّ، وَمَهْمُومِينَ إِذْ غَابَ عَنْ عِيُونِهِمْ ذَلِكَ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ عَزَائِهِمْ وَرَجَائِهِمْ بِلِ وَحْيَاتِهِمْ. لَكِنَّ سِرًّا

^٢ الأب متى المسكين، الرؤية الإلهية للأعياد الكنسية (٤): القيامة والصُّعُودِ، ط ٣، ٢٠٠٠، ص ٣٧٩

عودتهم فرحين هو أنه بعد حينٍ سيعودُ ويأخذهم إلى السماء حيثُ المجدِ الأبدي. ولذلك عندما نستودع أحبائنا إلى السماء لا نحزنُ كالباقين، بل نتذكّرُ الذي صعدَ إلى السماء كسابقٍ لنا ليُعدَّ لنا مكانًا ونوجدُ معه حيثُ يكونُ هو، لأنه حيثُ يوجدُ الرأسُ تكونُ الأعضاء، وما يتمتعُ به المسيحُ إنما هو باسمِ الكنيسةِ ولحسابِ الكنيسة.

يقول البابا شنودة الثالث: [الطريقُ الموصِلُ إلى مجدِ أجسادنا، هو الموتُ أولاً، ثم القيامة ... ولهذا لا نخافُ الموت. بالموتِ نتخلّصُ من مادّيّةِ الجسد، وبالقيامةِ نلبسُ روحانيةِ الجسدِ المُمجّد. إن بقينا في هذا الجسد، سنبقى في المادة، ولكن إن خَلعنا هذه المادة بالموت، سنوهَلُ إلى روحانيةِ الجسدِ في الأبدية. مَنْ مِنّا إذن يشتهي أن يبقى في التراب، دون أن يتغيّرَ إلى المجد؟]^٣.

٣. نَحْيَا فِي اسْتِعْدَادٍ مَجِيئِهِ:

إنَّ "يسوعَ هذا الَّذِي رُفِعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي كَمَا رَأَيْتُمُوهُ ذَاهِبًا إِلَى السَّمَاءِ" (أع: ١١). هذه العبارة تُقيمُ ارتباطًا عميقًا بين ارتفاعِ المسيحِ إلى السماء وبين عودَتِهِ ثانيةً في آخرِ الأزمنة، ومنذُ هذا الوقتِ والكنيسةُ في حالةِ استعدادٍ تنتظرُ مجيئه على السحاب، فالتاريخُ يتحرّكُ نحو نُقطةٍ مُحدّدةٍ هي مجيءُ يسوعِ المسيح. وكانت تحيةُ المسيحيين هي "الرَّبُّ آتٍ.. ماران آثا"، وفي كل ليتورجية نذكُرُ ربَّنَا يسوعَ إلى أن يجيء.

إذُ أوصدَ المسيحُ باكورتنا إلى السماء، صرنا في تَلَهُّفٍ للعودةِ إلى موطننا الأصلي. فقد حمَلْنَا إلى السماء وألْهَبَ قلوبنا بشوقه. فأصبحَ هناك كنزنا وبالضرورة يكون هناك قلبنا. والقديس كيرلس الإسكندري يقول: [هذا الطريقُ الجديدُ قد صنَعَهُ الكلمةُ لنا بعد أن ظهرَ في الطبيعة البشرية. وبعد ذلك وفي الوقت المناسب، سوف يأتي ثانيةً في مجدٍ أبهى مع الملائكة، فيأخذنا إليه لنكونَ دائماً معه]^٤.

^٣ البابا شنودة الثالث، تأملات في عيد الصعود، ط٤، ٢٠٠٣، ص ١٦

^٤ انظر القديس كيرلس الإسكندري: تفسير إنجيل لوقا (الجزء الخامس)، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية بالقاهرة، ٢٠٠١، ص ١٩١.

وينصحنا القديس غريغوريوس النيسي قائلاً: [إنه غير ممكن أن يصعد المرء إلى هذا الجبل إن لم تُرافقه الفضائل.. فمن يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم في موضع قدسه؟ إلا الطاهر اليدين والنقي القلب، الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً (انظر مز ٥٣: ٢٤).^٥

يقول القمص تادرس يعقوب ملطي: [لا تعتذر أيها العزيز بخطاياك مهما بلغ ثقلها، ومهما كانت عبوديتك لها، فقد جاء مسيحنا ليدخل القلب الذي استسلم للفساد زماناً هذا مقداره، وهو الطبيب المخلص والمحزّن ينزع عنك سلطان الخطية وعدوبتها القاتلة، يُقرّها في فمك مقدّماً حياته سرّ عذوبة في داخلك. يُحطّم الأنا ويفتح أبواب قلبك، فتتمتع بالحب الإلهي، وتصير كأنك بكلّيتك حباً، تحب الله أباك وتحب ملكوته مع كل طغمة السمائيين، تحب القديسين، وتحب إخوتك وكل بني البشر مهما أغلقوا أبوابهم أمامك. لا تعرف إلا أن تُحب، لتجد في المحبة الباذلة الحكمة كلّ عذوبة، بهذا يرتفع قلبك مع عريسك وتتمتع بصعوده كاختبار يومي مُعاش]

يقول الأنبا بولس البوشي:

[فلنرفض عنا الآن دنس العالم ولنطلب الشرف الذي صار إلينا، لئلا نكون نحن السبب في هلاك نفوسنا وحدنا. نحفظ أجسادنا نقية وأرواحنا طاهرة مرضية لأجل الذي اتّحد بحبه بالبشرية ورفعها إلى السماء العلوية. نصنع صلحاً وسلاماً مع بعضنا لأجل الذي صعد إلى السماوات وصيّر الأرضيين واحداً مع السمائيين. نرحم أهل الفاقة من أجل الذي رحّمنا وأعطانا كلّ شيء بتوسعة غناه لحاجتنا. نسلك أمامه في سبيل مستقيم لكي يجعلنا مستحقين الارتقاء إلى السبيل العلوية السمائية، التي تقدّمنا فيها رئيس الحياة الأبدية مخلص كل البريّة. نُحب النقاوة والطهارة ونُجاهد على حفظها، لكي نستحق التسبحة مع الملائكة الروحانيين. نتلو الصلوات في كل حين لكي يُشرق فينا نور نعمته في عليّة نفوسنا ويملأنا من موهبة روح قدسه. ننطق بمجده ونتكلّم بعجائبه ونُخبر بقوة خلاصه وعظم ذراعه، ونتلو ما صنع من أجلنا، لكي نستحق الشركة مع رسله الأطهار...]^٦

^٥ صعود المسيح للقديسين غريغوريوس النيسي ويوحنا ذهبي الفم وبولس البوشي، ترجمة د. سعيد حكيم ود. جوزيف موريس -

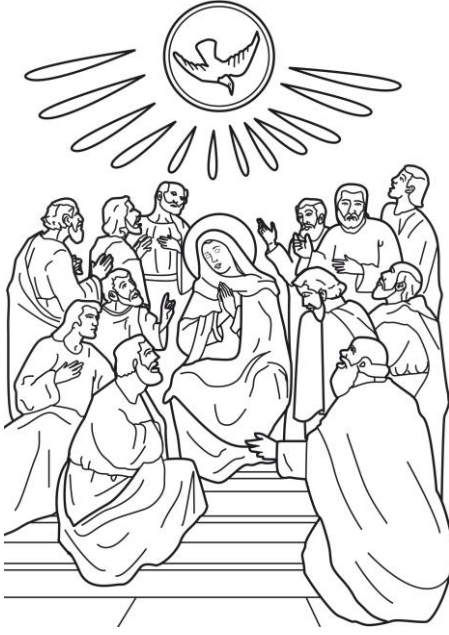
المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، القاهرة ٢٠٠١ ص ٨

^٦ المرجع السابق، ص ٣٥

كيف يوحدنا الروح القدس في جسد المسيح؟

مفهوم حياة الشركة كدعوة إنسانية عليا

الشماس الإكليريكي / مينا ملاك



تُعَبَّرُ الشركةُ مع الله أو الاتحادُ به المحوَرُ الأساسي للروحانية المسيحية والتدبير الإلهي بأكمله. إنَّ غاية وجود الإنسان ليست مجرد البقاء المادي أو الأخلاق الظاهرية في هذا العالم، بل هي دعوة إلهية فائقة للاتحاد بالخالق ونيل الخلود والشركة في الطبيعة الإلهية بالنعمة. وبحسبِ التراث الأبائي الأصيل، جُبِلَ الإنسانُ على صورة الله ومثاله ليكون مؤهلاً بطبيعته (نفساً وجسداً) لاستقبال النور الإلهي والمشاركة الحقيقية في حياة الثالوث القدوس. فالإنسانُ ليس مُجرَّدَ كائنٍ تُرابي، بل هو كائنٌ روحيٌ دُعِيَ منذ البدء ليكون مَسْكَنًا طاهرًا للروح القدس، ومؤهلاً لأن يرتدَّ بقلبه نحو مُعَايَنَةِ بهاءِ مجدِ الله، يحدوه دائماً الحنينُ

للأبدية، فالإنسانُ كائنٌ أرضيٌّ نال دعوةً عليا ليُحَقِّقَ كمالَ إنسانيته بالاتحاد بالله بالنعمة، جاعلاً من بشريته هيكلًا للمجد الإلهي الذي يَطْرَحُ الموتَ خارجًا ويحوِّله إلى حياةٍ دائمةٍ غيرِ قابلةٍ للفناء.

ويَتَجَلَّى هذا السِرُّ بعمقٍ في كَوْنِ التدبيرِ الإلهي في خِلْقَةِ الإنسانِ وفدائه يَهْدَفُ بالأساسِ إلى إدخالِ البشرية في دائرة المحبة الثالوثية العامة، حيث لا يعودُ الإنسانُ فَرْدًا مَعزولًا في رغباته، بل عُضْوًا حَيًّا في آدَمِ الجديد الذي يُعيدُ المسيحُ بناءًه ليكونَ على صورةِ الثالوثِ القدوسِ الواحدِ في الجوهر. إنَّ هذا المقالُ يَتَنَاوَلُ أبعادَ حياةِ الشركة وكيفية تحقيقها عملياً وكيانياً عبرَ سِرِّ الإفخارستيا، مع التركيز على الدور الجوهرى للروح القدس الذي يَجْمَعُ المؤمنين المتفرقين ويوحدُهم في جسدِ المسيح السري الواحد.

أولاً: الروح القدس وسر الوحدة في جسد المسيح:

الكنيسة بحسب التعبير الرسولي الجوهرى، هي جسد المسيح السرى.^١ لذلك، فهي توجد في حالة شركة دائمة لأنها تستمد حيوتها، ونموها، وعطاءها السرى مباشرة من رأسها الجالس عن يمين الأب. إن العضوية في هذا الجسد الواحد لا تنحصر مطلقاً في المعنى الدنيوي أو الإداري الضيق الذي يقوم على توزيع أعمال ومهام كنسية ظاهرية، بل هي عضوية سرية كيانية قائمة بالأساس على حياة المسيح نفسه فيها. هناك تواصل وتلاحم حي دائم بين السماء والأرض، بين الرأس السماوي والكنيسة التي هي جسده، والتي يتدفق فيها دمه المحيى الغالى بلا توقف.

إن الروح القدس هو الفاعل الإلهي والأقنوم الحاضر الذي يحقق هذه الوحدة والشركة داخل الكنيسة، فهو الذي ينقش شرائع الروح والأسرار السماوية على لوحى القلب، ويحول الكيان البشرى إلى مسكن طاهر ومحل حلول لله. في سر الإفخارستيا، تُقدم الكنيسة ذبيحة العهد الجديد من الخبز والخمر كباكورة للخلقة، وباستدعاء الروح القدس وفاعليته الإلهية تتحول هذه القرايين إلى جسد ودم المسيح الحقيقيين. ومن خلال التناول، ينال المؤمنون مغفرة الخطايا والحياة الأبدية، ويتبثون في شخص المسيح الواهب الحياة للجميع. والروح القدس لا يُقدّس الأسرار فحسب، بل ينسكب في قلوب المتناولين كعطية جديدة وحياة إلهية تجعلهم أحياء روحيين، وتنزع عن نفوسهم حجاب ظلمة الشهوات والخطية.

وقد صاغ القديس إيرينيئوس هذا الاتحاد السرى الحادث بالتجسد والفداء والشركة، قائلاً:
[فبأي طريقة كان يمكننا أن نصير شركاء تبّي البنين، لو لم نكن قد نلنا منه من خلال الابن، تلك الشركة معه هو نفسه، لو لم يكن الكلمة الذي صار جسداً، قد دخل في شركة معنا؟ لذلك، أيضاً هو اجتاز خلال كل مراحل الحياة، مُعيداً الجميع إلى الشركة مع الله].^٢

ثانياً: البعد الإفخارستى لتعميق حياة الشركة:

يعد سر الإفخارستيا (سر الشكر) هو عطية الله التامة والكاملة لكل البشر، فمن خلال الشركة في هذا السر العظيم، يصير المتفرقون في وحدة حقيقية مع الله، وترتبط حياتهم اليومية بحياة المسيح

١. د. موريس تاووضروس، علم اللاهوت العقيدى – المجلد الثانى، ٣١٩.
٢. القديس إيرينيئوس، كتاب ضد الهرطقات – الجزء الثانى، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد، ٩٤.

الحية. يُوضَحُ اللاهوتُ الأبائي أنَّ الاشتراكَ في تناول ليس مكافأةً للاستحقاق، بل هو دواءٌ ونورٌ لمن تَنَقَّى ونقاوةٌ وسندٌ للمُجاهدين ضد الخطية. إنَّ الإفخارستيا هي دواءُ الخلود وباعثُ القيامة، إذ تؤكد الكتاباتُ الأبائية أنَّ أجسادنا لاشتراكِها في القرايين المقدسة لا تبقى قابلةً للفساد، بل يَنَغْرَسُ فيها رجاءُ القيامةِ الأبدية.

إنَّ هذا السرَّ يُمَثِّلُ أَسَى نموذجٍ للاتحاد المُمَكِّن مع المسيح، لأنه يُحَقِّقُ الشركةَ في حياةِ الكلمة المتجسد ليس على مستوى روحي وعقلي فحسب، بل وأيضاً على مستوى جسدي مادي. هذا الاتحاد الطبيعي السري يُذيبُ الفوارق والانقسامات بين المؤمنين، فكما أنَّ الخُبْزَ الواحدَ يُقَدِّمُ كَكُتْلَةٍ واحدةٍ بعد أن كَانَ مُكوَّنًا من حبوبٍ كثيرةٍ مُتفرقةٍ اختَفَتْ فروقُها الظاهرية لتصيرَ خبزاً واحداً، هكذا يَصْنَعُ جسدُ المسيح الواحدِ بجميعِ أعضاءِ الكنيسةِ المتناولين. ومن هنا، يَنَعَكِسُ سرُّ الإفخارستيا مباشرةً على حياةِ الشركةِ المجتمعية والعملية من خلال المحبة (الأغابي)، والتي تَدْفَعُ الإنسانَ نحو العطاءِ التلقائي، وبذِلِ الذات، ورعايةِ المحتاجين والفقراء باعتبارهم المذبحَ الآخرَ الذي تُقَدِّمُ عليه ذبائحُ الحبِّ اليومية.

المحور اللاهوتي	أثر العمل الإلهي بالروح القدس في الكنيسة	الغاية الروحية والكيانية النهائية للإنسان
التجسد والفداء	الاتحاد بالطبيعة البشرية وإعادة خلقها وتجديد كيانها.	صيرورة الإنسان إلهًا بالنعمة والاتحاد الكامل بالله.
سر الإفخارستيا	تحويل الخبز والخمر بالاستدعاء إلى جسد ودم الرب الحقيقيين.	صيرورة المؤمنين جسداً واحداً وشركاء في الجسد الواحد.
عمل الروح	نقش شرائع الروح في القلب ونزع حجاب	الدخول الكامل

المحور اللاهوتي	أثر العمل الإلهي بالروح القدس في الكنيسة	الغاية الروحية والكيانية النهائية للإنسان
القدس	ظلمة الشهوات.	في الشركة السرية الفائقة الوصف مع العريس.

وَيُمْكِنُنَا تَلْخِصُ فاعلية هذا العمل الإلهي المُمْتَدَّ عِبْرَ الْأَسْرَارِ فِي الْجَدُولِ اللاهوتي التالي:

ثالثاً: الزيجة الروحية والاتحاد الشخصي عند القديس مقاريوس

الكبير:

إذا كان البُعدُ الإفخارستي يُرَكِّزُ على الامتدادِ الجماعي لجَسَدِ المسيح، فإنَّ القديسَ مقاريوسَ الكبيرَ في عظائمه الخمسين يَدْخُلُ بنا إلى غُمقِ الاختبارِ الشخصي والتذوقِ الداخلي لنفسِ السر. فهو يَصِفُ الشَّرْكَةَ مع الله والاتحادِ به كحالةٍ "عُرسٍ روحاني" أو "زيجةٍ روحانية" فائقةٍ ومستمرةٍ بين المسيح (العريس السماوي) والنفسِ الإنسانية (العروس). هذا الاتحاد لا يَرْتَكِزُ على عواطفٍ بشريةٍ زائلة، لكن يُوجِّدُهُ وتُشْعِلُهُ نارُ الحب الإلهي المُشْتَغلة بِفِعْلِ الروح القدس.

ويؤكد القديس مقاريوس أنَّ النفسَ الحكيمة المخطوبة للعريس السماوي قد تنالُ مواهبَ متعددةً كعربونٍ من الروح، لكنها لا تَقْنَعُ ولا تَرْضَى بهذه العطايا والمواهب في حَدِّ ذاتها، بل تَتَرَجَّى وتَطْلُبُ بالصبرِ والسَّهَرِ الوصولَ إلى الشركة الكاملة والاتحاد التام بالمحبة التي لا تَسْقُطُ أبداً. وعندما تَلْتَصِقُ النفسُ بالرب، يَنْسَكِبُ حُبُّ العريس في عروسه لِيَتَوَلَّدَ بينهما اتحادٌ كيانِي خالص، تتوَحَّدُ فيه الأَشْوَاقُ والأفكار بقوة الروح القدس، فيرتفع وجهُ الحجابِ عن النفسِ لِتُشَاهِدَ عَريسَها في نورِ الروح الإلهي وتَتَشَبَّعَ بِجَمَالِهِ الفائقِ الوصف.

وقد أوردَ القديسُ مقاريوسُ الكبيرُ هذا الشوقَ السريَّ وحالةَ الجوعِ الروحي للاتحاد بالعريس، فقال: [فإنَّ النفسَ التي بالحق تُحِبُّ اللهَ وتُحِبُّ المسيح، حتى وإنْ كانت تَعْمَلُ عَشْرَةَ أَلْفٍ مِنْ أَعْمَالِ البر، فإنها عند ذاتها كأنها ما عَمِلَتْ شَيْئاً بِالْمَرَّةِ، وذلك مِنْ أَجْلِ شَوْقِها الذي لا يَشْبَعُ نحوَ الرب ...

بل إنها طوال اليوم، بالإيمان و المحبة و الدَّابِ على الصلاة، يَتَمَلَّكُهَا الجوعُ و العطش، بلا شبع، لأسرارِ النعمة و لاقتناء كل فضيلة، وتكون مجروحةً بالعشقِ السماوي الذي للروح القدس، ومدفوعةً في ذاتها كل حين – بشوقٍ ناري، بفعلِ النعمة – إلى العريس السماوي، وتَوَاقَّةٌ لَأَنَّ تُؤَهَّلَ للشركةِ معه بالتمام، تلك الشركة السرية التي لا يُعَبَّرُ عنها، في تقديسِ الروح.^٣

ثم يُكْمِلُ القديسُ واصفًا حالة الاستعلان والإنارة والنقاوة التي تهبُّها النعمة والروحُ للنفسِ لتَصِيرَ مَسْكَنًا حقيقيًا لله، فيقول:

[وَنَشْخَصُ النفسَ بوجهٍ مكشوفٍ إلى العريس السماوي، وجهًا لوجه، في نورٍ روحاني لا يُنطَقُ به، مُمْتَزَجَةً به بكل يقين، مُتَشَبِّهَةً بموته، و مُنْتَظَرَةً كل حين، في تَوَقُّعٍ شديد، أَنَّ تَمُوتَ لأجلِ المسيح، ومُؤْمَنَةً بيقينٍ أَنَّ تَنَالَ بالروح القدس الفداء الكامل من الخطيئة ومن ظُلْمَةِ الأَهْوَاءِ، حتى إذا ما تَطَهَّرَتِ بالروح القدس، وَتَقَدَّسَتْ نفسًا وجسدًا، تُؤَهَّلُ لتغدو إناءً طاهرًا لتَقْبَلَ الدَّهْنَ السماوي، ومَمْتَزَلًا للمسيح الملك الحقيقي، وحينذاك تُعَيَّنُ مستحقةً للحياة السماوية، إذ قد صارت منذ الآن مَسْكَنًا طاهرًا للروح القدس].^٤

وأخيرًا:

إنَّ حياةَ الشركة والاتحاد بالله ليست مجردَ فكرٍ لاهوتي نظري، بل هو الجوهر الحقيقي المعاش للكنيسة كجسدٍ سريٍّ حي. إنها تبدأ كخبرةٍ واختبارٍ حقيقيٍّ داخلَ قلبِ الإنسانِ هنا على الأرض، وعندما تستقرُّ النعمةُ في مَرَكِزِ الكيانِ الإنساني وتَسْتَحُوذُ على القلب، فإنها تَبْثُ فاعليتها الروحية في كافة الأعضاء، ليَصِيرَ الجسدُ كله خاضعًا لتدبيرِ الروح.

وعن طريقِ فاعليةِ الروح القدس المستمرة في أسرارِ الكنيسة وبخاصةٍ سرِّ الإفخارستيا، يتحد المؤمنون برأسهم السماوي و ببعضهم البعض ليصيروا شركاء في الجسد، وشركاء في الشكل، وشركاء في خلافةِ المسيح وسلوكِهِ المُحِبِّ. وحينما يمتلئ الإنسانُ بالنعمة وتحيطُ به من كلِّ ناحية، يتحقَّقُ سرُّ الزيجة الروحية والاتحاد غير المنفصم، لَتَمْتَدَّ هذه الشركة من النطاقِ الزمني وتكتملُ في المجدِ الأبدي والخلود الذي لا يَفْسَدُ.

ولإلهنا كلُّ مجدٍ وكرامةٍ من الآن وإلى الأبد. آمين..

٣ القديس أنبا مقار، كتاب العظات الخمسون، ترجمة الراهب يونان المقاري، ٢٣٥.

٤ مصدر سابق، ٢٣٦.

نارُ الروح القدس

ترجمة الدكتور / أبانوب نادر فتحي

{القديس جيروم من شرحه لسفر يوثيل في Ancient Christian Texts: Commentaries on the

Twelve Prophets Vol.2 ص ٢٨٨ ، ٢٨٩



إِنَّ «كُلَّ بَشَرٍ» الَّذِي وَعَدَ الرَّبُّ نَفْسَهُ أَنْ «يَسْكُبَ عَلَيْهِ مِنْ رُوحِهِ» هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ إِشْعِيَاءُ: «وَسَيَرَى كُلُّ جَسَدٍ خَلاصَ اللَّهِ» (إش ٤٠: ٥ سبعية) لذلك لا يُمكن أَنْ يَظْهَرَ خَلاصُ اللَّهِ إِلَّا إِذَا انْسَكَبَ الرُّوحُ الْقُدُسُ، وَمَنْ يَدَّعِي الْإِيمَانَ بِالْمَسِيحِ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يَمْتَلِكَ بَصِيرَةَ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ. فَهَكَذَا أَيْضًا فِي سِفْرِ الْأَعْمَالِ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَعَمَّدُوا بِمَعْمُودِيَّةِ يوحنا بِاسْمِ الْآتِي أَيْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ تَعَمَّدُوا مَرَّةً أُخْرَى لِأَنَّهُمْ أَجَابُوا عَلَى سُؤَالِ

بولس: "لَكِنَّا لَا نَعْلَمُ إِنْ كَانَ هُنَاكَ رُوحٌ قُدُسٌ أَصْلًا" (أع ١٩: ٢) أَوْ بِالْأُخْرَى نَالُوا الْمَعْمُودِيَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِأَنَّهُ بَدُونِ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَسِرِّ الثَّالُوثِ مَا يُنَالُ فِي شَخْصٍ دُونَ آخَرٍ يَبْقَى نَاقِصًا (راجع ١ كو ١٢: ٤ – ١١) وَمَعَ ذَلِكَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ نَالَ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَمْتَلِكُ النِّعْمَةَ الرُّوحِيَّةَ فَوْرًا بَلْ مِنْ خِلَالِ فَيْضِ الرُّوحِ الْقُدُسِ يَنَالُ نِعَمًا مُتَنَوِّعَةً، فَمِنْهُمْ مَنْ يَنَالُ النُّبُوَّةَ كَأَبْنَاءٍ وَبَنَاتٍ ذَوِي اسْتِحْقَاقٍ عَظِيمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنَالُ الْأَحْلَامَ كَشَيْوْخٍ مُتَقَدِّمِينَ فِي السَّنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى الرُّؤْيَ كَشَبَابٍ انْتَصَرُوا عَلَى الشَّيْطَانِ (راجع ١ يو ٢: ١٣).

أَمَّا الْخَدَمُ وَالْإِمَاءُ الَّذِينَ يَسْكُنُهُمْ حَتَّى الْآنَ رُوحُ الْخَوْفِ لَا رُوحَ الْمَحَبَّةِ لِأَنَّ "الْمَحَبَّةَ الْكَامِلَةَ تَطْرُدُ الْخَوْفَ" (١ يو ٤: ١٨) فَلَنْ يَنَالُوا نُبُوَّةً وَلَا أَحْلَامًا وَلَا رُؤْيً بَلْ سَيَكْتَفُونَ بِفَيْضِ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَلَنْ يَمْتَلِكُوا إِلَّا نِعْمَةَ الْإِيمَانِ وَالْخَلاصِ، وَحِينَهَا سَيُظْهِرُ الرَّبُّ عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ: فِي السَّمَاءِ لِأَنَّ الشَّمْسَ تَحَوَّلَتْ إِلَى ظِلَامٍ وَالْقَمَرَ إِلَى دَمٍ، وَعَلَى الْأَرْضِ لِأَنَّ الْأَرْضَ اهْتَزَّتْ بِحَرَكَةٍ عَنِيفَةٍ وَغَيْرِ مَأْلُوفَةٍ حَتَّى انْفَتَحَتِ الْقُبُورُ وَتَصَدَّعَتِ الصَّخُورُ (راجع متى ٢٧: ٥١، ٥٢) أَمَّا مَا قَالَهُ عَنِ الدِّمِ وَالْأُبْخَرَةِ أَوْ "بَخَارِ

الدخان" فهو ذلك الدم الذي نقرأ عنه في المزامير: "لَتُغَمَسَ رِجْلُكَ فِي الدَّمِ" (مز ٦٨: ٢٣) وفي إشعياء: "ما ثيابُكَ حمراء" (إش ٦٣: ٢) والدم الذي سَفَكَهُ الجندي الروماني مُخْتَلِطًا بالماء عندما ضُرِبَ جنبُ المخلص (يو ١٩: ٣٤) وهناك نارُ الروح القدس الذي نزلَ مِنَ السَّمَاءِ كما نقرأ في سفرِ الأعمال: «وظهَرتَ لهم ألسنةٌ كأنها مِن نارٍ استقرَّت على كلِّ واحدٍ منهم فامتَلأوا جميعًا مِنَ الروحِ القدسِ وابتدأوا يتكلمون بألسنةٍ مختلفةٍ كما أعطاهم الروحُ القدسُ أَنْ يتكلَّموا» (أع ٢: ٣، ٤) وهذه هي النارُ التي جاءَ الربُّ ليرسلها على الأرض وأرادَ أَنْ يوقدها في تلاميذه قبلَ أَنْ يتألَّم (راجع لو ١٢: ٤٩)، ولهذه النارُ طبيعةً مزدوجة: فهي تَحْمِلُ النورَ للمؤمنين وتَحْمِلُ الظلامَ والعقابَ لغيرِ المؤمنين الذين يُطلَقُ عليهم اسمُ أبخرةِ الدخان، وهذا الدخانُ شديدُ المرارة وقد أعمى عيونَ اليهود (راجع كو ٢: ٤) إذ نقرأ في سفرِ الأمثال: "كما أَنَّ الدخانَ ضارٌّ بالعيون، والعنبُ غيرُ الناضجِ ضارٌّ بالأسنان، كذلك الإثمُ ضارٌّ لِمَن يمارسه" (أم ١٠: ٢٦ سبعينية) وعن هذا الدخانِ يتحدَّثُ إشعياءُ أيضًا في رؤيا عظيمةٍ تنبأَ فيها بعَیِ اليهود: «فتَحَرَّكَتِ العتَبَةُ وامتَلَأَ البَيْتُ دخانًا» (إش ٦: ٤) ثم يُتابعُ: «اذهب وقُلْ لهذا الشعبِ: إنكم تسمعون سَمْعًا ولا تفهَمون، وتُبصرون بَصَرًا ولا تُبصرون، لأنَّ قَلْبَ هذا الشعبِ قد غُلِظَ، وأذَانَهُمْ قد ثَقُلَتْ مِنَ السَّمْعِ» (إش ٦: ٩، ١٠).



مَن أَنَا فِي الْمَسِيحِ؟

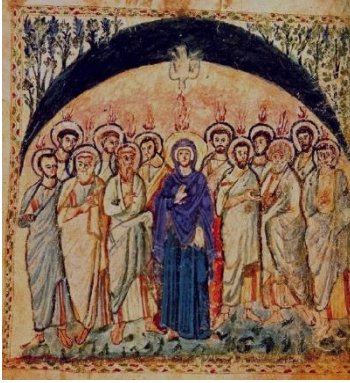
فيما يلي قائمة من التَّصَرُّحات التي يُدلي بها الكتاب المقدس حول من نحن بعد أن لبسنا المسيح في المعمودية المقدسة:

أنا جميلٌ لله (إش ٦١: ١٠).. أنا مباركٌ (ار ١٧: ٧).. أنا ملح الأرض (مت ٥: ١٣).. أنا نور العالم (مت ٥: ١٤)..
أنا ابنُ الله (يو ١: ١٢).. أنا لي حياة أبدية (يو ٦: ٤٧).. أنا صديق المسيح (يو ١٥: ١٥).. أنا اختَرْتُ لأَحْمِلُ ثَمَارًا (يو ١٥: ١٦).. أنا مُعْفَى ومُتَحَرِّرٌ إلى الأبد مِنَ الدَّيْنُونَةِ (رو ٨: ١).. أنا وريثُ الله (رو ٨: ١٧).. أنا شريكٌ في الميراث مع المسيح (رو ٨: ١٧).. لا يُمكنني الانفصال عن محبة الله (رو ٨: ٣٥).
أنا مُعْطَى مواهب ونِعَمًا (رو ١٢: ١).. أنا مليءٌ بالرَّجَاءِ (رو ١٣: ١٥).. أنا في المسيح (١ كو ٣: ١).. أنا هيكلٌ للَّلهِ الحي (١ كو ٦: ١٩، ٣: ١٦).. أنا اشْتَرَيْتُ بثمن (١ كو ٦: ٢٠).. أنا أُنْتَسِبُ إلى الله (١ كو ٦: ٢٠).. أنا عضوٌ في جسد المسيح (١ كو ١٢: ٢٧).. أنا خليفة جديدة (٢ كو ٥: ١٧).. أنا سفير المصالحة (٢ كو ٥: ٢٠).. أنا شريكٌ مع الله في العَمَلِ (٢ كو ٦: ١).. أنا صُلِبْتُ مع المسيح (غل ٢: ٢٠).. أنا أخيا في المسيح (غل ٢: ٢٠).. أنا قَدِيس (أف ١: ١).. أنا مباركٌ بكلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ (أف ١: ٣).. الخ.

اللاهوت الأيقونوغرافي

Iconographic Theology

إيبودياكون هـ. مايكل ماهر فهمي



أقدم أيقونة للعنصرة وتصوير الروح القدس بهيئة حمامة - مخطوط أناجيل

ما أن صار ابنُ الله الكلمةُ في الجسد، مُتَّخِذًا جَسَدَنَا -طبيعتنا كاملة- لتجديدنا فيه، حتى أصبحَ جَسَدُنَا أيضًا وعاءًا لللاهوت - الله- غير المحدود، فيها بولس الرسول يُقَدِّمُ رؤيةَ الكُتُبِ المقدسة: "فَإِنَّهُ فِيهِ يَجْلُ كُلُّ مَلَأِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوءُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَّاسَةٍ وَسُلْطَانٍ" (كو٢: ٩-١٠). وإذ نحنُ فيه، مَمْلُوءُونَ به، صارَ للكنيسة أن تُقَدِّمَ اللاهوت لبنها، لا مكتوبًا بكلماتٍ فقط بل مكتوبًا بخطوطٍ وألوان، مُعَبِّرًا عن كل ما تؤمن به الكنيسة الأرثوذكسية من عقيدة عن الله المتجسد والمخلص وحياته وقديسيه الذين نظروا له كرئيس الإيمان.

فَجَعَلَتِ الأيقونة إنجيلًا -بشارة- مرئيًا، ومثالًا مكتوبًا بفُرْشاةٍ وألوانٍ لشعبها المتفلسف منه والبسيط، إذ يَرى مُجِبُّ الحكمة جمالَ الخُطوطِ وتدرُّج الألوان لرسمِ المشهد، ويرى البسيطُ نموذجًا لجمال حياة القداسة. وتَعَكِّسُ عقيدة الأيقونة في الكنيسة حضورَ شخص صاحبها بالروح، فقد مَضَى مُجَاهِدًا في إيمانه إلى المَشْهَدِ السَّمَاوِيِّ، ولكنَّ حسب شركة جسد المسيح هو ما زالَ حاضِرًا، فتقوم الكنيسة "عربون السَّمَانِيَّاتِ" بإثبات حضوره من خلال الأيقونة، فتُعِيدُ مَشْهَدَ جِهَادِهِ سواءً كان مُعَاَصِرًا أو عَتِيقًا في المجد، ولكنها تُقَرِّنه أيضًا بِمَشْهَدِ رَئِيسِي هُوَ إِكْلِيلُهُ، فَيَضَعُهُ كَاتِبُ الأيقونة في أَفْقِ الذَّهَبِ حيث حالته المجيدة مُحَاطًا بِهَالَةِ نوره، حيث يَرى الناظر كَمَ سَمَتِ الرُّوحِ وَسَمًا مَعَهَا الجَسَدُ في مَلَكُوتِ السَّمَاءِ.

أما الكنيسة القبطية، فإذ قد نشأت في الأرض -مصر- التي أبدعت الخلود ما بين عقيدة وفي قدامته في جداريتها وحضارتها الباقية، فقد قدمت فنونها الليتورجية المسيحية بأثار لم تمحوها الأزمان من عمارة وموسيقى وكتابة وأيقونة، فجعلت تعليمها اللاهوتي في عمارتها وموسيقاها وأدبها ومن ثم خطوطها وألوانها، فصاغت اللاهوت مرسومًا واضحًا، ومقدمًا له العبادة. فكان لاهوتها الأيقونوغرافي **Iconographic theology**: الذي يُعبر عن اللاهوت والعقيدة بألوان



Theology in paints وصار يُطلق على كتابة الأيقونات بمراجعة كتابية أبائية وليتورجية للتعبير عن معتقدات الكنيسة في تصاوير مُفعمة بالمعاني ورموز لها دلالات وتكوينات وبني هندسية توظف لتلك المفاهيم العقيدية^١.

أيقونة حديثة لرئيس الملائكة سراتيال حسب شروط كتابة أيقونة لرئيس ملائكة. لكتابة الأيقونة مرثا عزمي.

نحن اليوم نعرض لسلسلة فريدة من نوعها "في اللاهوت الأيقونوغرافي" من تأليف الأب القمص متياس نصر منقريوس، والتي صدر منها حتى الآن تسعة كتب في طبعة فاخرة مُلوّنة من القطع الكبير، من نشر المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، تشرح هذه السلسلة الأيقونوغرافيا الأرثوذكسية وتعليمها اللاهوتي، الذي يُحدد تكوينات ورموز الأيقونة بتوثيق أيقونوغرافي من عشرات الجداريات والأيقونات.

وفي إطلالة سريعة على محتوى هذه الكتب، التي تبدأ بعنوان عن "أيقونوغرافيا الروح القدس" وكيف بدأ -كتابة- التعبير عن هذا الأقبانوم في الأيقونة، خاصة بعد ظهور البدعة التي جذفت عليه وانهقاد مجمع القسطنطينية ٣٨١ م وتأثيره على الأيقونوغرافيا، وكيف عملت الكنيسة على تقديم عقيدته من خلال الأيقونة حيث صيغت أوصافه (الرب المحي المنبثق ...)، فتتعدد أشكال كتابة أقبانوم الروح القدس -له كل المجد- من خلال هيئة الحمامة، النار، النور، الرياح.

^١ نصر منقريوس، القمص متياس. أيقونوغرافيا الروح القدس، إرهابات مجمع القسطنطينية ٣٨١ م. في اللاهوت الأيقونوغرافي. ط١ (القاهرة: المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية، ٢٠٢٣ م) ص٧.

وَيَعْرِضُ الكتابُ الثاني عن طَعْمَةِ رؤساء الملائكة وأصولها الكتابية وعملها ثم تصويرها وشروط كتابة أيقونة رئيس ملائكة حسب النصوص الكتابية والأبوكريفية والأبائية وكيف رَسَمَ الفنانون الملائكة حسب مهامهم، وينتقل الكتاب في شرح كيف يمكن كتابة أيقونة لرئيس الملائكة سرائيال -الملاك السادس- وقائد جَوْقَةِ التسبيح.

وَيَنْتَقِلُ الكتابُ الثالث للحديث بصورة خاصة عن العذراء مريم والدة الإله - وبالتحديد عن أيقونة "العذراء المُرْضِعة" - هذه الأيقونة الفريدة التي صيغَت من مصر القديمة ثم مصر المسيحية، ومن ثَمَّ انتقلت للعالم المسيحي أجمع، وكيف أنها كانت أيقونةً رسميةً لحضن الآب (شرقية الهيكل)، فهي الأيقونة التي تُقَدِّمُ اللاهوتَ -في شكل معماري- حيث تُعبر عنه القُبَّة (نصف قبة) ويُعبر عن العذراء -الطبيعة الإنسانية- بالشكل الأسطواني الطولي (نصف أسطوانة)، مُلتحمة هذه وتلك لتُقدِّمَ الشكل المعماري الهندسي المعروف بحضن الآب "الحنية" في شرقية الهيكل. كذا يتكلم عن الأيقونة، أنها قُنِّدَت ستة هرطقاتٍ على الأقل، لذا انتشرت في مصر وانتقلت للعالم المسيحي كله.



صفحة من مخطوط أناجيل ١٢٩٧م، يصور "عتيق الأيام" بشعر أبيض ولحية بيضاء، مكتوب حوله "يسوع المسيح" تُحيطه ماندورلا، يحملها الأربعة أحياء غير المتجسدة.

وَيَتَحَدَّثُ الكتابُ الرابع بموازاة ليتورجية هيمونوجرافية عن شخصية "ملكيسداق" في تحقيقٍ كاملٍ وشاملٍ عن هذه الشخصية في الكتاب المقدس والنصوص الأبوكريفية وما قَدَّمَهُ الآباء عن هذه الشخصية، وكيف أنه رمزٌ لتجسد وكهنوت الابن، وكيف كان دَوْرُهُ مع إبراهيم أبي الآباء من خلال الأيقونات والجداريات المتاحة، وينتقل في الحديث عن لحن ميغالو وذكر ملكيسداق به، وفئة الألحان التي صيغَت على الثلاثة تقديسات.

يَدْخُلُ الكتابُ الخامس في الحديث عن تصوير أقنوم الابن والمشاهد الكتابية التي قَدَّمَتْهُ سواءً في العهد

القديم (دانيال ٧، حزقيال ١) و(رؤيا يوحنا اللاهوتي ٤)، فيتكلم عن الأدب الرُّؤْيَوِي وكيف يُمكن تصوير الابن عَتِيقًا في الأيام وشابًا في مُقْتَبَلِ العمر، ولا يمكن تصوير الآب حسب قانون الكتاب

المقدس والآباء والكنيسة.

يقدم الكتاب السادس موضوعًا على هامش أيقونة الصلبوت، في تصوير جراح الابن على الصليب وعددها والخلط وأخطاء الفنان الأيقونوغرافي في قراءة مَشْهَد الصلب وتأصيل ذلك من الأيقونات الأثرية، بعد تأصيله كتابيًا وآبائيًا، وكيف احتفظ المسيح -وحيدًا- بآثار جراحه، وفي لفظة رائعة يُقَدِّمُ كيف رَسَمَ الأقباطُ حتى القرن ٨-٩ الصليبَ وعليه المصلوب وكيف كانت رمزية المصلوب على الصليب.

وينتقل الكتاب السابع لموضوع شَيِّقٍ آخر عن كيفية تصوير جسد القيامة في الأيقونة حتى لو كان جسدًا مُشَوِّهاً أو ذات عيوب خلقية قبل النياحة أو الاستشهاد، ووصايا عشر لكتابة أيقونة قديس معاصر، ونموذجًا لقديسٍ ليست له أيقونة وهو المهندس سعيد بن كاتب الفرغاني، المهندس القبطي في عصر أحمد بن طولون.

ويَنفرد الكتابُ الثامن بتقديم موضوع عن الرموز الحيوانية في الأيقونة خاصة طائر العنقاء "فينكس" -الطائر الأسطوري- وكيف نوّه عنه المؤرخون الوثنيون منهم والمسيحيون، حتى تَحَدَّثَ عنه كثيرٌ من آباء الكنيسة وكيفية أنه رَمَزُ للقيامة والخلود حسب الجداريات والأيقونات المتاحة.

ويأتي الكتاب التاسع بمناسبة التذكار ١٧٠٠ لانعقاد مجمع نيقية ٣٢٥م، مُتَحَدِّثًا عن النور وكتابة النور أيقونوغرافيًا وكيف نشأت الأشكال الهندسية التي يستخدمها كاتب الأيقونة في كتابة هالة النور وقُوس قَزَح والظلمة الإلهية وكسوف الشمس وأشكال الماندورلا والنجوم والأبراج الفلكية ونماذجهم في الأيقونة، حيث تُستخدَمُ هذه الأشكال في التعبير عن النور غير المخلوق في الأيقونة.

وها الكتاب العاشر في طريقه للصدور، للحديث عن أيقونوغرافيا الشهداء أصحاب المَهَنِ في الجَيْش، وبالتحديد أيقونة القديس الشهيد "مرقوريوس" فيلوباتير بمناسبة حلول تذكار مجيء رفاقه المقدسة لمصر ٩ بؤوني / ١٢ يونيو - ولقبه "أبي سيفين" المُكْتَسَب حديثًا من ق ١٨ فقط، وكيف أنه من البدء لم يكن هكذا.

تَصَدُرُ هذه السلسلة بمراجعة كتابية وآبائية لتقييم المحتوى الأيقونوغرافي المعاصر، والاسترشاد بالأيقونات الأثرية، وتقديم التوجيهات اللازمة للفنانين في إبداع محتوى أيقونوغرافي يليق بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، كما يليق بالعبادة الليتورجية، حيث الأيقونة نافذة على الملكوت وفنٌ كنسيٌّ ليتورجيٌّ عباديٌّ مُقدَّسٌ.

دخولُ المسيحِ إلى أرضِ مصرَ، وبدايةُ إعلانِ الخلاصِ للأممِ

إعداد الإيبيودياكون الإكليريكي د. مينا فاروق



يُعَدُّ دخولُ السيد المسيحِ إلى أرضِ
مصرَ حَدَثًا فريدًا في تاريخِ الخلاصِ، إذ لم
يكن مجردَ هروبٍ للعائلة المقدسة من
بَطْشِ هيرودس، بل حَمَلَ أبعادًا لاهوتيةً
وخلاصيةً عميقة. فالكنيسة تنظرُ إلى هذا
الْحَدَثِ باعتباره باكورة إعلانِ الخلاصِ
لِلأُمَمِ، وعلامةً مُبكرةً على أَنَّ رسالةَ

المسيحِ لن تقتصرَ على شعبِ إسرائيل وحده، بل سَتَمَتَّدُ إلى جميعِ الشعوبِ والأُمَمِ. وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ زيارةَ
المسيحِ لمصرَ تُمَثِّلُ بدايةً رمزيةً وعمليةً لدخولِ الأُمَمِ إلى دائرةِ العهدِ الجديدِ.

أولاً: مصرُ في التدبيرِ الإلهي للخلاصِ

احتلَّتْ مصرُ مكانةً مميزةً في الكتاب المقدس منذ العهد القديم، وقد تنبأ الأنبياءُ عن مَجْدٍ روحي
يُنْتَظَرُها. يقول النبيُ إشعياءُ: «مُبَارَكٌ شَعْبِي مصرَ» (إش ١٩: ٢٥).

كما تنبأ قائلاً: «هوذا الربُّ رَاكِبٌ على سحابةٍ سريعةٍ وقادمٍ إلى مصرَ، فترتجفُ أوثانُ مصرَ من
وجهِه» (إش ١٩: ١).

وتَرَى الكنيسة في هذه النبوة إشارةً مباشرةً إلى دخولِ السيد المسيحِ أرضَ مصرَ، حيث انهارت
عبادةُ الأوثان أمامَ حضوره الإلهي.

لقد كانت مصرُ أَوَّلَ أُمَّةٍ وثنيةٍ تستقبلُ المسيحَ الطفلَ، الأمرُ الذي يَحْمِلُ دلالةً واضحةً على انتقالِ

نعمة الخلاص من حدود إسرائيل إلى رحاب العالم كله.

ثانياً: مصر كباكورة الأمم

يرى الآباء أن مجيء المسيح إلى مصر لم يكن حادثاً عرضية، بل إعلاناً مسبقاً لقبول الأمم في ملكوت الله.

يقول القديس جيروم: «لقد هربَ الطفلُ يسوع إلى مصر لكي يُسقطَ أوثانها ويُقدّسَ أرضَ الأمم بحضوره».

ويُعلّقُ القديسُ كيرلس الكبير على نبوة إشعياء قائلاً:

«إنَّ مجيء الكلمة المتجسد إلى مصر كان بداية دعوة الأمم إلى معرفة الله الحقيقية».

أمّا القديس يوحنا ذهبي الفم فيرى أنَّ مصرَ التي كانت رمزاً للوثنية صارت أولَ أرضٍ أُمَمِيَّةٍ تستقبلُ المخلص، وكأنَّ الله يُعلنُ منذ طفولة المسيح أنَّ الأمم ستكون شريكاً في الميراث الروحي. وهكذا أصبحت مصرُ تمثِّلُ الأمم كلها، وصار دخولُ المسيح إليها علامة لقبول جميع الشعوب في الخلاص.

ثالثاً: البعد الكنسي والليتورجي للحدث

عبّرت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية عن هذا الفهم اللاهوتي في صلواتها وألحانها، ولا سيّما في إِبصالية دخول السيد المسيح أرض مصر، حيث تُركِّزُ النصوصُ على أنَّ مجيئه قد بدّدَ ظلمة الوثنية وأشرق نور المعرفة الإلهية على الشعوب.

ومن العبارات اللاهوتية التي تُبرزها الإِبصالية أنَّ الربَّ جاء إلى مصر ليهدمَ عبادة الأوثان ويؤسِّسَ معرفة الله الحقيقية بين الأمم، الأمر الذي يتوافق مع نبوة إشعياء القائلة:

«في ذلك اليوم يكون مديحٌ للرب في وسطِ أرض مصر» (إش ١٩: ١٩).

فالكنيسة لا ترى في زيارة مصر مجردَ حدثٍ تاريخي، بل تعتبرها تدشيناً روحياً لمسيرة انتشار الإنجيل بين الأمم.

رابعاً: مصر كنموذج لقبول الأمم للمسيح

إذا كان اليهود قد رفضوا المسيح في مراحل كثيرة من حياته وخدمته، فإنَّ مصرَ الأُمَمِيَّةَ استقبلته

طفلاً وحملته بين ربوعها. ومن هنا رأى كثيرٌ من المفسرين أنَّ مصرَ صارت رمزاً للأمم التي قَبِلَتِ الإيمانَ بالمسيح.

ويقول القديس كيرلس الأورشليمي:

«كما أشرقَتْ شمسُ البر على مصر أولاً بين الأمم، هكذا امتدَّ نورُ الإنجيلِ إلى المسكونة كلها». ومن ثَمَّ فإنَّ زيارةَ العائلة المقدسة لمصر تُمثِّلُ بدايةَ الطريق الذي سيقودُ لاحقاً إلى وصيةِ الرب لتلاميذه: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم» (مت ٢٨: ١٩).
فالحَدَثُ الذي بدأ بطفلٍ تحمله أُمُّهُ إلى أرضِ مصر انتهى برسالةٍ كونيَّةٍ تشملُ العالم بأسره.

خامساً: البعدُ النبويُّ والرسولي

ترتبطُ زيارةُ مصر ارتباطاً وثيقاً بخطةِ الله لإدخالِ الأمم إلى الإيمان. فالنبي هوشع يقول:

«مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي» (هو ١١: ١).

وقد طَبَّقَ الإنجيليُّ متى هذه النبوة على المسيح (مت ٢: ١٥)، ليؤكد أنَّ رحلةَ مصر كانت جزءاً أصيلاً من التدبيرِ الإلهي.

كما أنَّ الكنيسة المصرية نفسها أصبحت فيما بعد واحدةً من أهم مراكزِ المسيحية في العالم، ومنها خرجتِ الرهبنةُ واللاهوتُ السكندري والتفسير الكتابي، مما يجعلُ اختيارَ مصر لاستقبال المسيح في طفولته أمراً ذا مغزى روحي وتاريخي عميق.

خاتمة

إنَّ دخولَ السيد المسيح أرضِ مصر لم يكن مجردَ محطةٍ عابرةٍ في طفولته، بل كان إعلاناً مبكراً عن شمولية الخلاص. فقد استقبلت مصر، مُمَثِّلَةً للأمم المَخْلَصَ قبل أن تبدأ خدمته العلنيَّة، وصارت بذلك باكورةَ الشعوب التي نالت بركةَ حضوره. ومن خلال النبوات الكتابية، وشهادات الأباء، والنصوص الليتورجية القبطية، يتضح أنَّ زيارةَ المسيح لمصر كانت بدايةً رمزيَّةً وعمليةً لدخولِ الأمم إلى عهدِ النعمة، وإعلاناً أنَّ المسيح جاءَ ليجمعَ البشرية كلها في كنيسةٍ واحدةٍ مقدسةٍ جامعةٍ رسولية.

السهم المبري

الأستاذ/ عياد توفيق

كان عُزِّيَّا الملك حدثا صغيرًا ابن ست عشرة سنة حينما ملك على يهوذا. كان لديه إحساس أنه صغير على أن يحكم مملكة كبيرة، وضعيف عن أن يحميها ويحفظ تخومها وسط ممالك شديدة وقوية. ولهذا وجَّه قلبه إلى الرب وطلبه باستقامة قلب. وكعادة الرب فإنه لا يخزي طالبه، فقد استجاب له وأنجحه في كل طريقه، وبارك في كل أعمال يديه، وأعطاه نصرة وغلبة في كل حروبه ومعاركه، وأخضع له شعوبًا وممالك أقوى وأشد منه، وأذاع صيته واسمه إلى مدخل مصر وشدده جدًّا حتى صار عظيمًا مُهوبًا ترافقه الكرامة والحفاوة أينما حل وأينما وُجِدَ.

وفي مثل هذا الصعود المتوالي والمتصاعد، تجد الذات لها مَخْرَجًا ومكانًا، ويجد فيه الشيطان فرصة مواتية لإلقاء سهم الكرامة المبري على قلب الإنسان ونفسه من الداخل. وللأسف الشديد، في الغالب ينجح هذا السهم في الاختراق، وعلى أثره يتعظم الإنسان ويرتفع قلبه، ويظن في خيالاته وزهو أن كل ما ينعم فيه من نجاحات وانتصارات هي نتاج لعمل يده واقتداره وثمره لمواهبه وعبقريته.

وللأسف، هذا ما حدث حرفيًا مع عُزِّيَّا الملك، إذ يقول الكتاب عنه "وَمَا تَشَدَّدَ ارْتَفَعَ قَلْبُهُ إِلَى الْهَلَاكِ وَخَانَ الرَّبَّ إِلَهُهُ" (٢ أخ ٢٦: ١٦). وكان جزاء هذه الخيانة أن ضربه الرب بالبرص وظل في برصه إلى يوم وفاته وقُطِعَ من بيت الرب. وما طُعِنَ به عُزِّيَّا طُعِنَ به لاحقًا نبوخذ نصر، إذ نسي أن الرب إله السماوات هو الذي مَلَكه على كل الأرض وجعله ملك ملوك، وقال مرتفعًا في نفسه "أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَابِلُ الْعَظِيمَةِ الَّتِي بَنَيْتُهَا لِنَيْتِ الْمَلِكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلَجَلَّالِ مَجْدِي" (دا ٤: ٣٠) فكانت النتيجة أن الرب أزال عنه المُلْكَ وطُرِدَ من بين الناس وسكن مع حيوان البر وأكل العشب كالثيران.

وعُزِّيَّا ونبوخذ نصر مجرد عينة بشرية للطبيعة العتيقة، التي تميل بطبيعتها إلى الارتفاع وإلى التشامخ وإلى نسيان عمل الرب، وإلى سلب أعمال العناية الإلهية التي رفعت الإنسان وأنجحته وعظَّمته ونسبتها زورًا إلى نفسها، فيقع الإنسان في المحذور إذ يتخلى عنه الرب في الحال ويتعرى من

النعمة في التوّل لأن الرب لا يسكن مع مزوّرٍ، والنعمة لا تبقى مع مُدّلسٍ.

وبتخلي الرب ومفارقة النعمة يقع الإنسان صريعاً في يد العدو، وينحدر سريعاً في قبضة الذات، ولا تبقى في إنسانيته سوى حُطام ورماد.

وهذه الحرب، هي الحرب المفضّلة والناجعة لإبليس ضد المختارين والموهوبين من أولاد الله، وقد استطاع براءة أن يحطّم ويهلك فيها كثيرين وكثيرين. إنها حرب خطيرة تضرب الإنسان في مقتل، فالكرامة سهم مبري غالباً ما يأتي بثماره المرجوة في تخلي النعمة والسقوط في قبضة العدو، والتجارب المريبة والعديدة في هذا المضمار برهنت وختمت على مصداقية القول بأن: "احتمال الكرامة أصعب من احتمال الإهانة".

والشيطان بالطبع هو مهندس هذه الحرب، يقودها باقتدار وجرفيّة شديدة من خلف الستار والأبواب، ولا يمكنني أن أستبعد اقتداره هذا فيما أضحي الآن قانوناً ثابتاً لا يمكن لأحد مخالفته أو الانحراف عنه، وهو التفخيم والتعظيم لخدام الله ولحاملي مواهب الروح، بهدف أن يصدقوا في أنفسهم ما يُقال عنهم، لتتعضم نفوسهم وترتفع قلوبهم نتيجة لذلك مما ينفتح معه الباب على مصراعيه لانسحاب النعمة وتخلي الروح، بحيث لا يبقى في المشهد بعد ذلك سوى حناجر وأفواه لا تُحرك للقلب ساكناً.

وبصراحة وبكل هدوء، لا يوجد مَنْ هو خالي من ذات ترعص وتتحين الفرص والأوقات للارتفاع والتشامخ. فالجميع بلا استثناء تحت العثرة ولا أحد فوقها. فتشامخ الروح هو داء البشرية العضال المتأصل فيها والمنتقل بالجينات من جيل إلى جيل، فهو مرآة عاكسة للطبيعة العتيقة وللذات المتعجرفة التي تسكر بالنجاحات فتتجاسر وترتفع وتسلب ما هو للرب، وتنسبه لنفسها زوراً وبهتاناً. ولا توجد قوة في الوجود كله تستطيع أن تكسر شوكة هذه الذات سوى الصليب، ولا توجد مرآة عاكسة تعكس حقيقة هذه الذات وتكشف كل حركاتها داخل القلب أولاً بأول سوى نور الرب في محضر الصلاة والإنجيل. وطوبى لمن يلجأ إلى الرب حينما يكتشف إرهابات قلبه الأولية بالتشامخ والارتفاع، والرب بدوره جاهز كل حين بنعمته وجمراته للشفاء والتطهير.

شرح الثلاثة تقديسات والأفعال التدبيرية

عن مخطوط فاتيكان عربي ١٤٥

قدمه وأعدده للنشر

إسحاق إبراهيم الباجوشي

مقدمة:

إن الأفعال التدبيرية للرب يسوع المسيح، الكلمة المتجسد، حال وجوده على الأرض لإتمام الخلاص، قد أساء البعض فهمها؛ إما لعدم إدراك دلالات الألفاظ، أو تشبهاً بآراء مسبقة، مما أوجب التوضيح والشرح. ومن بين الألفاظ التي أسيء فهمها: العبارات الملحقة بالتقديسات الثلاثة في لحن "أجيوس": فقد أساء الملكيون الخليقيديونيون فهم ما يتلوه اللاخليقيديونيون (غير الخليقيديونيين) من "اليعاقبة" (القبض والحبس والسريان).

لذا، وجب توضيح أن المقصود بتلك العبارات هو أقنوم الكلمة في حال تجسده واتحاده بجسدنا، وبيان أن أفعاله التدبيرية لأجل خلاص البشر تنسب إلى المسيح بكونه "الله الظاهر في الجسد". وهذه الأفعال لا تنسب إلى اللاهوت مجرداً، بل إلى اللاهوت المتحد بالإناسوت، كما أنها لا تُنسب إلى الأقانيم الثلاثة مجتمعة، بل إلى أقنوم الابن الكلمة بكونه متجسداً.

وقد قام العديد من الآباء بشرح هذا اللحن، كما أشار الباحث مايكل حلي في بحثه عن لحن "أمونوجينيس" و"أجيوس ديماس"، حيث أوضح سَبَقُ القديس ساويرس الأنطاكي في هذا المضمّن، وتلاه كثيرون اقتباساً من شرحه أو تأسيساً عليه، ومن بينهم الأسقف أبي حبيب (حبيب بن خدمة) المعروف بـ"أبي رائطة التكريتي" (القرن ٨-٩ الميلادي). ونحن هنا ننشر هذا النص من مخطوط فاتيكان عربي ١٤٥، والذي جاء مختصراً، ربما كما حرره أبو رائطة التكريتي، أو كنصّ مترجم عن أصل سرياني أو يوناني أو قبطي يعود للقديس ساويرس الأنطاكي.

النص:

(ف: ١٣٩ ج) فصلٌ في جواب من ينكر ثلاثوتنا "أجيوس" في صلواتنا وقداساتنا من أصحابنا الملكيين:
أما الجواب على سبيل الإجمال؛ فإننا نوجّه هذا التقديس المتكرر للإله المتأنس. وأما على التفصيل؛ فنذكر أولاً تفسير لغة هذه التسبيحة، وهو: "قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، الذي ولد

من العذراء ارحمنا. قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، الذي صلب عنا ارحمنا. قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الحي الذي لا يموت، الذي قام من الأموات وصعد إلى السماوات ارحمنا". فالذي تتضمنه هذه التسبيحة هو تقديس الإله بالقوة، وبعدم الموت، وبالولادة من العذراء، (ف: ١٣٩ ط) وطلب رحمته؛ ثم تقديسه بأنه صلب عنا؛ ثم تقديسه بأنه قام من الأموات وصعد إلى السماوات.

[تفسير معاني الألفاظ]

ثم نذكر تفسير معناها: أما "القدوس" فهو الطاهر من كل الشرور، و"القوي" هو الذي له أن يفعل كل ما يشاء أن يفعله، و"الذي لا يموت" يعني به الدائم الوجود بطبعه. و"المولود من العذراء" يعني به الإله الكلمة الابن الوحيد، وأنه ولد منها بالجسد كما قال الرسول، وكذلك في الأمانة: "إله حق تجسد من مريم العذراء".

وطلب الرحمة يتضمن ثلاثة معاني: أحدها طلب جملة الخيرات التي نحتاج إليها، والآخر طلب ذلك جوداً منه من غير استحقاق منا، والآخر طلب ذلك بمسكنة؛ فإن الرحمة جود وإنعام على المساكين. وقد (ف: ١٤٠ ج) تقدمت مقالة في "الاستدلال على صحة تسمية الإله الكلمة "الله"، وصحة طلب الرحمة منه".

[في الصلب والقيامة ومقارنة الاعتقاد]

وأما أنه صُلبَ عنا، وقام من الأموات، وصعد إلى السماوات؛ فكما في الأمانة الجامعة، ولا خلاف في كل ما ذُكر على ما شُرح. وهم يقدسونه كذلك بقولهم "أومونوجانيس" وتفسيرها: "أنت الابن الوحيد كلمة الله، أنت الحي الذي لا يموت، قبلت لأجل خلاصنا التجسد من والدة الله القديسة العذراء أبدأً مريم بغير تغيير، وصرت إنساناً ورُفِعَتْ على الصليب، أنت المسيح الله الذي داس الموت بموته، أنت الواحد من الثالوث القدوس، الممجّد مع الأب والروح القدس".

[الرد على الاعتراض بخصوص الأقانيم]

وإنما ينكرون تكرار التقديس ثلاث مرات، وإلحاق كل مرة بما يخص أحد الأقانيم الثلاثة، (ف: ١٤٠ ط) فيقولون: "أدخلتم التجسد والألم على الأقانيم الثلاثة". وقد قلنا إنما نقّس بهذه التسبيحة الابن الوحيد، وما صحّ تقديسه بشيء من واحدة صحّ تقديسه به مرات ثلاث، وأكثر وأقل بإلحاقنا هذا التقديس بذكر التجسد والألم والقيامة لأربعة أسباب: أحدها أن التقديس للإله <في الناموس العتيق> منطلقات كافية [عند] اليهود وغيرهم، وإنما يتميز المسيحيون عن كل من سواهم بذكر تجسد الإله؛ وثانيها: أن الإله قد كان يقدس من أصحابه بذكر التقديس مطلقاً، وذلك قبل التجسد؛ فلما شهد الناموس الجديد بتجسد الإله، ناسبه أن يُقدس فيه من أصحابه بتخصيص التقديس بذكر التجسد. وثالثها: أن التقديس والتمجيد (ف: ١٤١ ج) والتعظيم للإله إنما هو بذكر ما يخصه من الشرف؛ إما في

ذاته، أو في صفاته، أو في أفعاله. وهذا التقديس جامع لذلك:

- أما ما يخص ذاته: فالقدوسية والألوهية وعدم الموت.
 - وأما ما يخص صفاته: فبمساواة القوة للمشية، وكمال الجود؛ لأن إيجاده لنا هو مبدأ جوده، واتصاله بنا الذي هو تجسده منا، لتكميلنا وتشريفنا في الغاية هو كمال جوده علينا.
 - وأما ما يخص أفعاله: فكونه بالجسد البشري قد ولد من عذراء، وقام من الموت، وصعد إلى السماء.
- ورابعها: أن الحاصل من تقديسنا له إنما هو تشريفنا ونفعنا، لا تشريفه هو ونفعه؛ لأنه كامل. وذكر التقديس مطلقاً يدل على شرفه في ذاته، وذكر تأنسه وصلبه عنا يدل على أن تشريفه (ف: ١٤١ ط) وحيه العظيم لنا؛ وذكر صلبه وقيامته ينفعنا في الإيمان والعمل وبهما كمالنا؛ فإن ذكر صلبه عنا يبعثنا على طاعته بالأكثر، وذكر قيامته بالجسد يؤكد فينا اعتقاد قيامتنا بالجسد بعد موتنا، وهذا الاعتقاد هو سبب كل صلاح ومن الشريعة المسيحية عُرف في الوجود.

[الرد على المقارنة بتقديس الملائكة]

فإن قيل: إن الملائكة لم يلحقوا التقديس بذكر التأنس؛ فالجواب من وجهين:

الأول: أنه لما تأنس منا، وصلب عنا، وقام ليقمنا، وصعد بالجسد ليصعدنا، ولم يتأنس من الملائكة - كما قال الرسول - ولا صُلب عنهم لأنهم لم يخطئوا، ولا قام ليقمهم لأنهم غير مائتين، ولا صعد ليصعدهم لأنهم سمائيون؛ [لذلك] تميزنا عنهم في تقديسنا بما ميزنا به. (ف: ١٤٢ ج) وأيضاً فإنهم قد ألحقوا تقديس الملائكة بزيادة؛ لأن الملائكة يقولون: "قدوس قدوس قدوس الرب الصباؤوت"، وهم يقولون: "قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الحي الذي لا يموت".

والثاني: أن النبي ذكر ذلك التقديس المطلق قبل تأنس الإله؛ فأما بعد تأنس الإله فقال يوحنا البشير في تفسيره رؤياه المسمى "أبوغلمسيس": إنه رأى السرافيم ذوات الأعين الكثيرة والأجنحة الستة، لا تفتقر الليل والنهار قائلة: "قدوس قدوس قدوس الرب الإله الضابط الكل، الذي لم يزل، الذي كان، الذي يأتي"؛ فقولهم "الذي كان" يشيرون به إلى كونه بالجسد، وقولهم "الذي يأتي" يشيرون به إلى مجيئه الثاني للمجازاة؛ فقد قدسته الملائكة مرات ثلاث، (ف: ١٤٢ ط) وألحقوا التقديس بذكر التجسد. على أننا إذا عددنا التقديسات المتكررة في هذه التسبيحة وجدناها تسعة لا ثلاثة، ولا يلزم مع كونها تسع مرات أن نقصد بها تقديس تسعة أقانيم، ولا من كونها ثلاث "ثلاثات" أن يكون قصدنا تقديس الأقانيم الثلاثة.

وظاهرٌ للعامة من النصارى فضلاً عن الخاصة؛ أننا لما ذكرنا أولاً الولادة، وثانياً الصلب، وثالثاً القيامة والصعود، لم يُقصد بذلك الأب ولا الروح؛ إذ لم يُذكر، ولا هو لازم مما ذكرناه، ولا مستقر أن يقال إن قصدنا بالولادة الأب وبالصلب الابن وبالقيامة والصعود الروح. ولو قصدنا بهذه التسبيحة تقديس الأب والابن والروح القدس لم نختمها بتمجيد الأب والابن والروح؛ فإننا لا نقولها ولا

نكتبها أبداً (ف: ١٤٣ج) إلا وذكرنا آخرها.

[الرد على إلزام النساطرة والمقارنة بالخلاف اللفظي]

ولعمري إن هذا الإنكار يليق أن يكون من النساطرة؛ فهو شبيه بإلزامهم لنا وللملكية في قولنا "مريم والدة الله" أننا ندخل الولادة على الثالوث المقدس، بل إلزام النساطرة على هذا القول أولى من إلزام الملكية على هذه التسبيحة. وقد جمعنا مقالة كبيرة في "حل إلزام النسطورية" أيضاً، وقد تبين في هذين الموضوعين أن الخُلف لفظي؛ فإذا فُصل وقال وذكر ما نعنيه، حصل الاتفاق بين العلماء. ونعوذ بالله من ظلمات الجهل فإن مضاداتها كثيرة.

[الاحتجاج بترتيب الصلوات والقداست]

وإن قيل: "لا يجوز تقديسكم [تقديس الابن] وتمجيد الثالوث بعده"؛ فالجواب من وجهين:

- الأول: قوله: "أنا الطريق.. لا يأتي أحد إلى أبي إلا بي"؛ ولهذا ترتب في القداست عندنا وعندهم (ف: ١٤٣ط) تقديم قراءة أقوال الرسل والطلب من الابن في أن يمنحنا فهمنا، وكذلك في قراءة الإنجيل وهو كلام [الابن]، على الطلب من الأب، وتقديس الثالوث الذي هو "قدوس قدوس رب الصباؤوت".
- الثاني: أن هذا يجري مجرى مَنْ يقول: "المجد للقادر والمجد للحي"، ولا يُمنع هذا لكون معنى القادر مترتباً على معنى الحي والجوهر واحد.

[خاتمة في دفع التوهم عن تمجيد الثالوث]

وإن قيل: "تمجيد الثالوث أخيراً يُشعر بأن التقديس الأول للثالوث"؛ فالجواب من وجهين:

- الأول: قد قلنا ما نريده وهو ظاهر عند النصارى.
- الثاني: هو في كل قداس يقدسون الثالوث بالتقديس الذي تقوله الملائكة، ويكملونه بما يخص الابن من التقديس. وأيضاً المقدم عندهم في آخر كل صلاة يقول: (ف: ١٤٤ج) "مجددوا المسيح"، فيقولون: "المجد للأب والابن والروح القدس". وهذا هو المنكر؛ لأن هذا يُظهر رأي الفرقة التي تقول إن الأقانيم قنوم واحد في المعنى ثلاثة في الأشياء.

فإن قيل: "إن اليعاقبة ابتدعوا هذه الزيادة الملحقة بهذا التقديس؛ لأن غيرهم لا يلحقونها به".

فالجواب من وجهين:

الأول: لا نسلم، ولم لا يجوز أن يكون غير من حذفها منه؟ فإننا نجدتها مكتوبة في الكتب العتيقة عند القبط والحبش والسريان، وليس كل ألفاظ التقديس والطلب متوافقة متطابقة عند أصحاب الألسنة المختلفة وإن كانوا من فرقة واحدة، فضلاً عن أن يكونوا فرقاً.

الثاني: سلمنا أنها ملحقة؛ لكننا قد بينّا صحتها وتوافقهم عليها، (ف: ١٤٤ظ) وأولوية ذكرها على تركها.

[الرد على قصة الصبي المختطف إلى السماء]

ومن الغريب الطريف قولهم: "إن صبيّاً خُطف إلى السماء من بيعة القسطنطينية عندما قيلت هذه التقديسة، ثم أُعيد فقيّل له: ماذا سمعت؟ فقال: سمعت الملائكة يقدسون ولا يقولون بهذه الزيادة".

فالجواب من وجهين:

• الأول: لا يخلو من أحد وجهين إما أنه لا يلزم من كون الملائكة -الذي لم يتأنس الإله منهم ويُصلب من أجلهم- لم يقدسوا بذكر تأنسه وصلبه، أن لا نقدسه نحن -الذي تأنس منا وصلب من أجلنا- بذكر تأنسه وصلبه؛ فلا فائدة في [قصة] رفع الصبي، بل يدعون رفعه، وإما أن يلزم لزوماً ظاهراً فكانت الزيادة تُزال، أو لا ضرورة إلهاً بموجب مخالفة الحق بعد ظهوره.

والثاني: لا يخلو أن يكون الصبي سمع التقديس العتيق وحده، (ف: ١٤٥ج) فقد أجاز لهم البقاء على الزيادة عليه؛ فكذلك نحن، لو سمعنا مع زيادتهم، فكما جاز زيادة الملائكة بما يصح، يجوز زيادتها بما يصح. ولعلمهم يقولونه مع زيادتنا "الحي" أيضاً في وقت آخر، كما قالوا مع زيادتهم في ذلك الوقت.

[خاتمة في وحدة المعنى وتنفيذ دعاوي التفريق]

وبالجملة، فالذي يصح أن يقولوه لنا إذ ادعينا الحق؛ ذلك يصح لنا أن نقوله لهم. ولقد كان الأولى أن تكون هذه الدعوى في أصل الفرقة الذي لا يصح عندهم خلافه، كما يدعيه القبط عن الآباء الرهبان، لا فيما هم يعتقدون صحته ويقولونه وإنما ينكرون تحديده والانفرادية [به]، أو تكراره وترتيبه.

وأغرب من ذلك قول بعضهم: "إن المشار إليه بقولنا (الله) هو الأب، و(القوي) هو الابن، و(الذي لا يموت) هو الروح".

[خاتمة الفصل: في وحدة الصفات بين الأقانيم]

(ف: ١٤٥ظ) ومعلومٌ عند علماء النصارى جميعاً؛ أن كل واحدٍ من هذه الألفاظ الثلاثة لا يختص واحداً من الأقانيم بها دون الآخرين؛ لأن الأقانيم تتصف بجملتها [ب] ثلاثيتها جملة، وكل واحد بمفرده. والمجد لربنا دائماً، والله الشكر كثيراً.

اللغة اليونانية (١٠-٢)

§ ١٠-٢: أسماء المجموعة الثانية المؤنثة التي نهايتها {-os}

The Feminine Second Declension Nouns in {-os}

دكتور/ جرجس بشرى

درسنا سابقاً أسماء المجموعة الثانية المذكرة المنتهية بالنهاية {-os} ، ولكن ليس كل الأسماء المنتهية بالنهاية {-os} هي أسماء مذكرة، بعض هذه الأسماء يكون مؤنثاً، وهذه الأسماء المؤنثة في المجموعة الثانية تحتفظ بنفس النهايات المذكرة، ولكن أدوات تعريفها تكون مؤنثة، كما في تصريف كلمة: ἡ παρθένος "العذراء" في الجدول التالي:

جدول (١٨): تصريف ἡ παρθένος

الحالة الإعرابية	مفرد	جمع
رفع	ἡ παρθένος	αἱ παρθέναι
منادى	ὦ παρθένα	ὦ παρθέναι
نصب	τὴν παρθένον	τὰς παρθένους
مضاف إليه	τῆς παρθένου	τῶν παρθένων
قابل	τῇ παρθένῳ	ταῖς παρθένοις

ومن أسماء المجموعة الثانية المؤنثة، أيضا:

ἡ ῥάβδος, -ου	العصا، الصولجان
ἡ ὁδός, -οῦ	الطريق
ἡ νῆσος, -ου	الجزيرة
ἡ ἔρημος, -ου	الصحراء
ἡ θεοτόκος, -ου	والدة الإله
ἡ Αἴγυπτος, -ου	مصر
ἡ κιβωτός, -οῦ	تابوت، صندوق، فُلك

أمثلة:

1- ἡ παρθένος σήμερον τὸν ὑπερούσιον τίκτει.

- اليوم تلد البتول الفائق الجوهري. (رفع - فاعل)

2- εὐχαῖς καὶ πρεσβείαις τῆς παναγίας, ὑπερενδόξου, ἀχράντου, ὑπερευλογημένης, Δεσποίνης ἡμῶν **Θεοτόκου**, καὶ ἀειπαρθένου Μαρίας.

- بصلوات وشفاعات ذات كل قداسة الممجة الطاهرة المباركة سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم. (مضاف إليه - بدل)

3- καὶ καταδεξάμενος διὰ τὴν ἡμετέραν σωτηρίαν σαρκωθῆναι ἐκ τῆς ἁγίας θεοτόκου καὶ ἀειπαρθένου Μαρίας.

- والذي قبل من أجل خلاصنا أن يتجسد من القديسة والدة الإله الدائمة البتولية مريم.

4- Ἅγιος ὁ Θεός, ἅγιος, ἰσχυρός, ἅγιος ἀθάνατος ὁ ἐκ παρθένου γεννηθείς, ἐλέησον ἡμᾶς.

- قدوس الله. قدوس القوي. قدوس الذي لا يموت. الذي ولد من العذراء ارحمنا.

(مضاف إليه بعد حرف الجر)

5- προσεύξασθε ὑπὲρ τῆς σωτηρίας τοῦ κόσμου καὶ τῆς πόλεως ἡμῶν ταύτης (καὶ τοῦ μοναστηρίου ἡμῶν τούτου), καὶ πασῶν πόλεων, καὶ χωρῶν, καὶ **νῆσων**, καὶ μοναστηρίων.

- صلوا من أجل خلاص العالم ومدينتنا هذه (وديرنا هذا)، وسائر المدن والقرى والجزائر والأديرة. (مضاف إليه بعد حرف الجر)

6- ἄξιόν ἐστιν ὡς ἀληθῶς μακαρίζειν σε **τὴν θεοτόκον**.

- بالحقيقة مستحقة أن نطوبك يا والدة الإله. (نصب - بدل)

7- τοὺς σοὺς ὑμνολόγους, **θεοτόκε**, ὡς ζῶσα καὶ ἄφθοнос πηγὴ, θίασον συγκροτήσαντας πνευματικὸν στερέωσον, καὶ ἐν τῇ θείᾳ δόξῃ σου στεφάνων δόξης αξίωσον.

- يا والدة الإله، أيتها ينبوع الحي، الفائض بسخاء، ثبتنا نحن الجوقة الروحية المجتمعين معا [لنرتل] تسابيحك، وفي مجدك الإلهي أهلينا لأكاليل المجد. (منادى)

8- ἐν τῇ γεννήσει τὴν παρθενίαν ἐφύλαξας, ἐν τῇ κοιμήσει τὸν κόσμον οὐ κατέλιπες **θεοτόκε**.

- في ميلادك حفظت البتولية، وفي نياحتك لم تهملني العالم يا والدة الإله. (منادى)

9- χαῖρε, **θεοτόκε παρθένε**, ᾧ πρεσβεύουσα ὑπὲρ τοῦ κόσμου, τὸν σωτῆρα καὶ τὸν θεὸν ἡμῶν.

افرحي يا والدة الإله العذراء، يا شفيعة لأجل العالم عند المخلص إلهنا. (منادى)

”الطبيبُ المداوي بلا أجر”

أيقونَةُ الشهيد أنبا قُلته الطبيب أيقونَةُ رائعةٌ وفريدةٌ بكنيسة الشهيد أنبا قُلته الطبيب - قرية ريفا - مطرانية أسيوط. تَقَعُ ريفا على بُعْدٍ حوالي ١١ إلى ١٢ كيلو مترًا في الاتجاهِ الجنوبي الغربي من مدينة أسيوط. الأيقونة تُصَوِّرُ الشهيد أنبا قُلته الطبيب وأخته القديسة دَدانة (ديديانة) تَرَجُّعُ للقرن الثامن عشر، وهي غنية بالرموز والكتابات باللغة العربية المُستوحاة من سيرته العطرة كشخصيات كَرَّست حياتها للخدمة وللطب ومساعدة المرضى والمحتاجين.

شرح الأيقونة والكتابات الموجودة بها:

١. الشخصيات الرئيسية

+ أنبا قُلته (على اليسار): يَظْهَرُ هيئة رجلٍ حكيمٍ ذي لحيةٍ بيضاء، يُحيطُ برأسه هالةٌ نورانيةٌ (علامةُ القداسة). يرتدي ملابس ذات ألوانٍ تقليدية (أزرق وأحمر). يَحْمِلُ بين يديه طفلًا صغيرًا مريضًا، وهو يرمزُ لعمله كطبيبٍ يُعالجُ الأطفالَ والمرضى،
+ القديسة دَدانة (على اليمين): أختُ أنبا قُلته، تَظْهَرُ بملابسٍ نسائيةٍ ذات وقارٍ (ثوبٍ أخضر، ورداءٍ أحمرٍ يُغطّي الرأسَ والجسم)، وتُحيطُ برأسها أيضًا هالةٌ نورانية، وترَفَعُ يَدها اليُمْنَى.
+ السيدة التي في الوَسَطِ: تَظْهَرُ امرأةً أرملةً أُمُّ المريضِ تقفُ بين القديسين، وبجوارها كتابةٌ تُشيرُ إلى هويتها.

٢. الأدوات الطبية والرموز (في المنتصف والأسفل)

تتميّزُ الأيقونة بإظهار طبيعة عمل أنبا قُلته كطبيبٍ وصيدلي بطريقةٍ تصويريةٍ مُبسطة:
خِزانةُ الأدوية (خَزَنَةُ الطَبِّ): في الأعلى بين الرأسين، تَظْهَرُ خِزانةٌ خشبيةٌ مُقسَّمةٌ وبداخلها زجاجاتٌ وقواريرُ الأدوية والعقاقير الطبية التي كان يستخدمها في العلاج. مكتوبٌ فوقها بوضوح: "خَزَنَةُ الطَبِّ".
أدوات تحضير الدواء (الهُون والحمار): في الأسفل نجد:
+ الهُون واليَد (المهراس): أداةٌ لطحن الأعشاب الطبية وتحضير العقاقير، ومكتوبٌ فوقه: "الهُون"،
الدَّابَّة (الحمار): يظهر حمارٌ صغيرٌ يَحْمِلُ خُرْجًا (حقبة)، وهو الذي كان يستخدمه القديس أنبا قُلته الطبيبُ للتنقل بين القرى لزيارة المرضى وعلاجهم بالمجان.

٣. الكتابات والشرائح النصية (بالخط العربي الدارج)

+ الأيقونة مُحاطةٌ بنصوصٍ تعريفيةٍ بالخط العربي فوقَ رأسِ أنبا قُلته: مكتوبٌ "القديس ماري قُلته الطبيب المداوي بلا أجر".

+ فوق رأس القديسة دَدانة: مكتوبٌ "القديسة دَدانة أخته". في الوَسَطِ بجانب المرأة: مكتوبٌ "المرأة أُمُّ المريض"، تَظْهَرُ كتابةٌ تقليديةٌ لطلبِ البركة.

+ في اليسار مكتوبٌ "عَوَظُ يارب مَنْ له تعبٌ في ملكوتك". وأيضًا الأيقونة تُشيرُ لمعجزةٍ شفاءٍ قامَ بها القديس.
+ في الأسفل توقيعُ الفنان: رسمُ الحقيرِ منقريوس (وهو القمص منقريوس): ومكتوبٌ سنة ١٢١٠ م.
الأيقونة هي توثيقٌ بصريٌّ بديعٌ لسيرةٍ قبطيةٍ؛ فهي لا تَقِفُ عند حَدِّ تصوير الملامح الروحية للقديس فحسب، بل تُبرزُ هويته كـ "طبيبٍ مداوي بلا أجر" من خلال تفاصيلٍ دقيقةٍ كخِزانةِ الأدوية، أدواتِ الطحن، ودابَّةِ التنقل، لتعكسَ رسالةَ الرحمة والشفاء التي عاشَ من أجلها.

اهتمَّت بترميم الأيقونة: مؤسسة سان مارك لتوثيق التراث القبطي، بالتعاون مع: لجنة حفظ التراث بمطرانية أسيوط للأقباط الأرثوذكس، قامَ بترميم الأيقونة: وحدهُ ترميم المُقتنيات الكنسية بدير القديس أنبا مقار.

الشهيد أنبا قلسه الطيب

